أجاثا كريستي

القضية المستحيلة

مكتبة معروف

اجاثا كريستي

القضية المستحيلة

عمرو يوسف

مكتبة معروف
الإسكندرية : ٨١٠٨٧٨ ٤/ ٤٨٤٦١١٢٥ فاكس ٤٨١٠٠٨٩
القاهرة : ٣٦١١٢٢٩ ص.ب ٢٧٠ الإسكندرية

جميع حقوق الطبع محفوظة
المركز العربي للنشر بالاسكندرية
محروف أخوان

الفصل الأول

لم يدرك المفتش الشهير هركيول بوارو انه أمام واحدة من أصعب وأعقد مغامراته العقلية عندما دخلت عليه هذه الغادة الحسناء الرائعة فمن ذا الذى يصدق أن تتمخض هذه المقابلة عن كل هذا ؟! .

فهذه هى المرة الأولى خلال حياته الحافلة بالقضايا والمهام المعقدة التى يخوض فيها تلك التجربة .. فقد كان عليه أن يحقق فى قضية قتل وقعت منذ ستة عشر عاماً .. كانت تبدو لأول وهلة قضية مستحيلة ولكن هل يعترف بوارو بشيء اسمه المستحيل ؟!

أخذ بوارو يتأمل هذه الغادة الحسناء الفاتنة التى دخلت مكتبه حسب الموعد المحدد ، وتذكر تلك الكلمات القليلة المقتضبة التى وردت فى رسالتها حيث طلبت منه أن يحدد لها موعداً لمقابلته وقد وقعت باسم كارلا لامر شانت ..

كانت كارلا شابة فى نحو الثانية والعشرين من عمرها .. طويلة القامة .. رشيقة .. جميلة .. متألقة .. أنيقة الثياب ، تدل عيناها الرماديتان على الذكاء وسعة الأفق ..

عندما صافحها بوارو شعر كأن عينيها تخترقانه وتحاولان النفاذ

إلى أعمـاقه ..

وبعد عبارات الترحيب والمجاملة التقليدية قال بوارو :

– من حقك بالطبع أن تتحققى من بوارو ؟.

– ماذا ؟ .

– من المؤكد انك في هذه اللـحظة تتساءلين : هل هذا بوارو المخـبر السرى الـشهيـر الذى نجح فى إماطة اللثـام عن العديد مـن الجرائم المعقدة ؟ .

فابتسمت الفتاة ابتسامة ساحرة وقالت بصوت عذب :

– فى الحقيقة يامسيو بوارو اننى أفكر فى ذلك تماماً .. انك تختلف كثيراً عن الصورة التى رسمتها لك فى ذهنى ..

– كما اننى عـجوز أيضاً .. لقد كنت تتخـيلين اننى أصغر سناً من ذلك ؟! .

– نعم يا مســيو بوارو .. ولكننى على ثقة من اننى أضع قـضيتى بين يدى رجل قدير ..

– من المؤكـد انك اتخذت الطريق الـصحـيح .. فلا يوجـد أبرع من بوارو فى حل القضايا الصعبة !!.

– من الواضح انك لا تعرف شـيئاً عن فـضيلة التواضع يا مســيو بوارو..

– اننى أتحدث عن الحقائق يا آنسة .. فليس من طبيعة عملى أن استخدم عضلاتى فى أبحاثى ، بل اننى من النادر أن أعمد إلى فحص الآثار التى يهتم بها رجال الشرطة مثل اعقاب السجائر وآثار الاقدام وغيرها ، وفى الكثير من الاحيان لا أفعل شيئاً أكثر من التأمل فى هدوء ان كل شىء يدور هنا فى عقلى ..

– اننى أعرف ذلك تماماً يامسيو بوارو ولذلك فسوف أعهد إليك بمهمتى العجيبة !! .

– المهمة العجيبة ؟! انك تزيدينى شوقاً إلى سماع التفاصيل ..

– حسناً .. فلنبدأ الآن .. إن اسمى الاصلى هو كارولين كريل حيث ان والدى هو الرسام الشهير امياس كريل ..

– امياس كريل.. لقد سمعت هذا الاسم من قبل ولكننى لا أتذكر الآن..

– سوف أوفر عليك هذا المجهود ..فوالدى امياس كريل قد قتل واتهمت والدتى بقتله .. حدث ذلك منذ ستة عشر عاماً .. نعم منذ ستة عشر عاماً أدينت أمى بتهمة قتل والدى امياس كريل .. وقد أفلتت من حبل المشنقة نظراً للظروف التى أحاطت بالحادث واستبدل حكم الاعدام بالأشغال الشاقة المؤبدة ، ولكن المسكينة توفيت بعد عام واحد من المحاكمة ..

– نعم .. لقد تذكرت الآن .. ولكن ..

– معـذرة يا مسيو بوارو .. لابد أن تدرك المـوقف على حقيقـته .. وقت المحاكمة كنت في نحو الخامسة من عمرى ولم أدرك شيئاً مما يحدث حولى .. بالطبع شعرت بشيء غير طبيعى يكتنف الجو المحيطه بى ولكننى لم أعـرف الحقـيقـة ، وقـد ذهبوا بى إلى الريف وكـانوا يعاملوننى بـكل رقة واشفاق .. وبـعدها رحلت إلى العم سيـمون فى كندا حـيث عشـت معـه ومع العـمة لويز وكـانوا يقـولون ان والدى ووالدتى سـوف يلحقـان بى بعد قليل ، ولم ألبث أن نسـيت أمرهـما وعشت حيـاة سعيدة للغاية فى كـندا حيث كان العم سيمـون والعمة لويز فى غاية الشفقة والرقة فجعلانى أكاد أنسى حياتى السابقة قبل الحضور إلى كندا ،وعـشت حياة رائعة هناك حيث التـحقت بالمدرسة وكان لى العديد من الأصدقاء والصـديقات ،ولكننى بدأت أتساءل بعد أن كبرت عن أبى وأمى .. أين هما ؟ وماذا حدث لهما ؟ اننى حقاً كنت سعيدة فى حـياتى التى لم ينقصها شيء .. فقـد وجدت نفسى شابة جمـيلة أرتدى الملابس الغالية وأتمتع بالثـراء .. ولكن كان هناك شيء هام ينقصنـى .. وفى النهاية كان لابد أن أعـرف الحقيـقة الرهيـبة .. فعندما بلغت الحادية والعشـرين لم يكن هناك مفر من أن أعرف كل شيء حيث أصبح من حقى وقـتذاك أن أتمكن من الثروة الطائلة التى تركها والداى الراحـلان ..

وفى هذه السن كان من حقى أن أطلع على الخطاب الذى تركته لى والدتى الراحلة قـبيل مـوتهـا وأوصت بألا يقدم إلىّ إلا فى الحـادية

والعشرين من عمرى .. لقد كتبت هذا الخطاب وهى على فراش الموت .. كانت مفاجاة مذهلة عندما علمت انها اتهمت بقتل أبى وحوكمت وأدينت وحكم عليها بالسجن المؤبد ..

ثم استطردت قائلة :

– ويجب أن تعرف أيضاً يا مسيو بوارو اننى أحب شابا أعتبره هو كل أملى فى الحياة وقد اتفقنا على الزواج ولم يعترض أحد ولكنهم نصحونى بالانتظار حتى أبلغ الحادية والعشرين وقد أدركت سبب ذلك عندما طالعت الخطاب ..ولعلك تتساءل هل أخبرته بالحقيقة ؟ .

وأقول لك إننى أخبرته بكل شيء ولكنه قال انه لا يحفل بالماضى والمهم هو المستقبل ..ولكن يجب أن تعلم يا مسيو بوارو أننى إذا لم أتمكن من إثبات براءة أمى فسوف أفسخ خطبتى لجون .. نعم .. اننى أريد أن أتزوج وأنجب الكثير من الأطفال ولكن لا أريد أن يعرف هؤلاء الأطفال يوماً أن جدتهم قد قتلت جدهم .. إنها وصمة عار لا أريد أن تلحق بهم أبداً ..

قال بوارو بهدوء :

– ولكن إذا بحثنا فى سجلات الكثيرين سنجد هناك الجرائم التى تنسب إلى أجدادهم بلا شك .. وإن الحياة لم تتوقف مع ذلك ..

– لست أختلف معك يا مسيو بوارو ،ولكن الشيء المؤكد هنا فى

حالتى انـنى واثقة تمام الثـقة من براءة أمي .. منذ أيام وجـدت جون خطيبى ينظر إلى نظرة غريبة عقب مـشادة بسيطة للغاية وقعت بيننا فخطر ببالى أنه يتـساءل بينه وبين نفسه : ترى هل تقتلنى يومـاً كما قتلت أمـها أبيـها ؟ إنك لا تدرك مرارة هذا الشـعور الذى شـعرت به وقتها ..

– ولكن كيف قتل أبوك ؟ .

– بالسم ..

– معك حق يا أنستى ..ربما كان يفكر بهذه الطريقة .. وهو معذور فى ذلك بالطبع ..

– أشكرك ياسيدى .. فقد اسـتطعت أن تفهـمنى تماماً وتدرك أن هذا الامر فى غاية الخطورة بالنسبة لحياتى ومستقبلى ، فلا يمكن أن تنفع كلمات المواساة فى حالتى ..

– نعم .. اننى أدرك ذلك تماماً وأقدر مدى المعاناة التى تشعرين بها ولكننـى فى نفس الوقت لا أعـرف مـاذا تريـدين منى على وجـه التحديد ..

– اريد أن أحيا مـع جون حياة طبيـعية لاتشوبهـا أية شوائب وأن أنجب العديد من الأبناء ..

– حسنا .. وماذا يمكننى أن أفعله فى هذا الصدد ؟! .

– هذه هى المهـمة التـى جئـتك من أجلهـا .. اننى أريدك أن تعيـد

البحث فى هذه القضية حتى تكتشف سر مقتل أبى وفى المقابل سوف أدفع لك أى ثمن تطلبه مهما كان ..

– ولكن .. إن الأمر ..

فقاطعته قائلة :

– معذرة يامسيو بوارو .. إن جريمة القتل هى هى سواء وقعت اليوم أومنذ مائة عام ،هناك شىء فى غاية الأهمية يجب أن تضعه فى حساباتك !! .

– وما هو ؟! .

– إن والدتى بريئة من هذه التهمة !! .

–إننى لا أتعجب أن تشعر كل ابنة ببراءة أمها .. فهذا شعور طبيعى .

– كلا ياسيدى .. ان ما أقوله لك ليس مجرد كلام نابع من عاطفتى نحوها .. كلا .. إن الخطاب الذى تسلمته يؤكد لى تلك الحقيقة ، إن أمى لم تكن تعرف الكذب أبداً وأنا أعرف عنها هذه الحقيقة منذ كنت طفلة صغيرة ، فلو لم تكن بريئة لما حملت نفسها مشقة كتابة هذا الخطاب وهى على فراش الموت ولكانت رضيت بالعقوبة التى نزلت بها ..

تناول بوارو الخطاب من كارلا وراح يطالعه بإمعان ثم قال :

– ولكن كلهم يقولون مثل هذا الكلام ..

– ان أمى لا تكذب أبداً ،ولعلك تعرف ان الاطفال يتذكرون العديد من الاشياء التى لا يتخيلها أحد ومن هذه الاشياء التى لا أنساها ان والدتى كانت من هذا النوع الذى لا يكذب أبداً .. كانت إمرأة صادقة بطبيعتها ،ولذلك فقد نشأت على أن أضع فيها كل ثقتى بصورة غريزية ،ولذلك فإننى على ثقة من انها لم تقتل أبى ،وإذا كانت قد أقسمت انها لم تفعل ذلك وهى على فراش الموت فهى بالفعل لم تفعل ..

فأومأ لها بوارو برأسه بينما استطردت قائلة :

– يمكنك أن تنصحنى بالزواج وبانجاب الاطفال وتجاهل الامر تماماً ، ولكننى أريد أن أعيش حياتى الطبيعية وأن اثبت براءة والدتى التى أنا موقنة بها تماماً ، فليس لدى ما أخشاه وأريد الدليل القاطع على براءتها حتى يرد إليها الاعتبار ..

– حسناً يا أنسة .. فلنفترض ان أمك كانت بريئة فكيف يمكننا إثبات ذلك بعد مرور ستة عشر عاماً تغيرت فيها الأوضاع تماماً ؟ .

– اننى أدرك تماماً انها مهمة شاقة وقد تبدو مستحيلة ،ولكننى واثقة تماماً من انك أنت الرجل الذى لا يعرف معنى المستحيل ! .

– ولكننى لست ساحراً يا عزيزتى ..

– كلا .. ان ما سمعته عنك يتجاوز هذه الحدود ، فيمكنك معرفة

الحقائق بمجرد أن تعرف ملابسات الجريمة والظروف المحيطة بها ..ومن حسن حظنا أن جميع الذين كانوا يحيطون بأبى وقت الجريمة مازالوا على قيد الحياة ..

– حسناً .. لقد قبلت المهمة .. فسوف أعيد فتح ملف القضية وأجمع المعلومات من جديد .. لأصل الى الحقيقة .. الحقيقة مهما كانت هل تفهمين ..

– نعم .. وانني أرحب بالحقيقة .. فإذا ثبت لى أن أمى كانت هى القاتلة فسوف أعتزل الحياة فى أحد الاديرة وأقضى بقية حياتى أستغفر لها ولكننى واثقة من براءتها ..

★★★

الفصل الثانى

وبدأ المسيو بوارو مهمتـه المستحيلة بالذهاب إلى المفتش هيل الذى كان مكلفاً بتحقيق القضـية ولكن الحوار الذى جرى بين الرجلين مهد الطريق أمام بوارو للبحث فى الطريق الصحيح .. قال مسيو هيل :

– أن الأمر عجيب حقاً يا مسـيو بوارو .. كيف تقوم بالتحقيق فى جريمة وقعت منذ ستة عشر عاماً ؟ وكيف تتوصل إلى كشف غموض الجريمة بعد انقضاء هذه المدة ؟ .

– اننى أعرف تماماً ان الأمر عسير حقاً ..

– فلماذا تحمل نفسك كل هذه المشقة ؟ .

– من أجل سعادة .. الفتاة ومستقـبلها وشرفها أيضاً .. إنها تضع مستقبلها بين يدى ..

– ولماذا لا تؤلف لها قصة بارعة قـائمة على سلسلة من التحريات الوهمية حتى تـقنعها ببراءة أمها ؟ فأنت رجل بـارع يا مسيو بوارو ولن يعجزك فعل ذلك ..

– ولكنك لا تعرف كارلا ..

مهمـا كانت قوة شخـصيتها ومـهما كان ذكـاؤها فلن تستطيع أن تجارى ذكاء بوارو العظيم ..

فقال بوارو بلهجة قاطعة :

– اننى لم أعتد الكذب على عملائى يا مستر هيل ، كما أنها رصدت مكافأة ضخمة تبلغ خمسة آلاف جنيه من أجل الحقيقة لا من أجل أن أكذب عليها .. ،

– آسف يا مسـيو بوارو فلم أقصـد أن أجرح مشـاعرك ، ولكننى أشفقت عليك من هـذا المجهود الذى أراه ضائعاً سـدى ،وأشفق أيضاً على هذه الحسناء التى وهبتـها الحياة كل شـىء .. ولكنها تبـحث عما يشقيها ويسلبها السعادة ..

– ان هذا مايزرعه الآباء ويحصده الأبناء .. ·

– معك حق .. فلنتحـدث بصدد مهمتك التـى ذكرتها فى خطابك .. وذكرت أيضاً أنك تريد الوصول إلى الحقيقة .. فقد ثبتت الحقيقة منذ سـتة عـشر عـاماً وصـدر الحكم على القـاتلة ومن حسن حظهـا أن المحكمة راعت ظروفها ولم تصدر الحكم بإعدامها ..

– اننى أعرف انك رجل نزيه وشريف يا مستر هيل .. ألم تشعر ان هناك أدنى شك فى هذا الحكم ؟ .

– كـلا يا مسـيو بوارو على الاطلاق .. ان جـميع القـرائن والأدلة والشهود تؤيد هذا الحكم ..

– أرجو أن تذكر لى بالتفصيل هذه الأدلة والقرائن ..

فقال الرجل :

– وردت إشارة فى الثانية وخمس وأربعين دقيقة بعد ظهر الثامن عشر من سبتمبر من الدكتور فوسيت إلى المفتش كونوى ، بإنه قد تم العثور على امياس كريل ميتاً فى قصر الدربرى وان هناك ظلالاً من الشك تحوم حول ظروف الوفاة كما ذكر صديق المتوفى المستر فيليب بليك .. وعلى الفور توجه المفتش كونوى بصحبة السرجنت رودى وطبيب الصحة إلى القصر حيث استقبلهم الدكتور فوسيل وصحبهم إلى الجثة التى كانت فى مكانها ولم يحركها أحد ، كان المستر كريل يرسم في الحديقة المطلة على البحر والتى يطلق عليها حديقة البحر وتقع على مسيرة حوالى أربع دقائق من القصر ،وقد واصل الرسم ولم يذهب لتناول طعام الغداء مع ضيوفه حيث أراد أن يستغل هذا الوقت فى رسم بعض الظلال قبل مغيب الشمس ، فظل وحده فى حديقة البحر ،ولم يكن هذا بالشيء الغريب على امياس كريل الذى لم يكن يحترم مواعيد الطعام إذا تعارضت مع رغبته فى الرسم ،وكان يفضل أن يتركوه وحيداً بدون إزعاج ، وكان أخر من رآه على قيد الحياة هما مس الزاجرير أحد الضيوف وصديقه وجاره المستر ميرديث بليك .. وكانا معه قبل أن يذهب إلى القصر لتناول طعام الغداء مع باقى الضيوف .. وبعد انتهاء الطعام تم تقديم القهوة للجميع فى الشرفة ،وبعد أن فرغت مسز كريل قالت انها ستذهب

إلى زوجها فى حديقة البحر ، ثم نهضت المربية مس ستيسيليان ويليامز ولحقت بها قائلة انها سوف تبحث عن الصدرية الخاصة بانجيلاوارين ، وهى أخت غير شقيقة لمسز كريل ، وكانت انجيلا تظن ان الفتاة نسيتها على شاطىء البحر ، ثم سارتا معاً خلال الطريق الذى تحف به الأشجار حتى وصلتا إلى باب حديقة البحر فدخلت مسز كريل بينما واصلت المربية طريقها نحو الشاطىء ولكنها عادت بسرعة إلى الحديقة بعد أن سمعت صراخ مسز كريل ، ورأت مستر كريل ميتاً فوق مقعده الخشبى الطويل ..

فطلبت منها مسز كريل بإلحاح أن تسرع إلى القصر وتتصل بالطبيب ،ولكنها التقت فى الطريق بمستر ميرديث فطلبت منه أن يقوم باستدعاء الطبيب بينما عادت هى إلى مسز كريل حتى تظل بجانها ..

وبعد ربع ساعة حضر الدكتور فوسيت الذى أدرك بمجرد النظر ان امياس كريل قد توفى ، وحدد موعد الوفاة فيما بين الواحدة والثانية ورغم انه لم يكن هناك ما يدل على سبب الوفاة كما لا توجد أية آثار جنائية كالضرب أو الطعن أو آثار الدماء أو الاختناق إلا ان الطبيب ساورته الشكوك لأن الرجل كان يتمتع بصحة جيدة للغاية ولم يسبق له الشكوى من أية أمراض ولذلك طلب تدخل الشرطة لمعرفة سبب الوفاةحضر المفتش كونوى وبدأ سماع أقوال مستر فيليب بليك الذى قال انه تلقى مكالمة تليفونية من أخيه ميرديث بليك صاحب ضيعة هاند كروس ، التى تقع على بعد حوالى ميل ونصف

من قصـر امياس كريل ، وكـان ميرديث يعـمل كيـميائـياً هاوياً يستـخلص العـقاقيـر من النباتـات الطبيـة وقد لاحظ ميـرديث هذا الصباح عندما دخل معمله ان زجاجة الكونين والمكتوب عليها تحـذير (مخدر سـام) ، تنقص الكثير رغم امـتلائها فى اليوم السـابق وقد انزعج بشدة واتصل بأخيه فيليب الذى كان فى هذا الوقت ضيفاً على امياس كريل وسأله النصيحـة ، فطلب منه فيليب الحضور إلى قصر كريل ، وقـد التقـيا فى الممر المؤدى إلى القصـر وظلا يبحـثان دون جدوى حتى وصلا إلى القصر وقت الغداء ..

وقـد توصل المفـتش كـونوى إلى العديـد من الحقـائق من خـلال الأبحاث والتـحريات ومنها : ان هناك خمـسة أشخاص قـامو بزيارة قصر ميـرديث بليك بعد ظهر اليوم السابق لوفـاة كريل ،وقد ساروا معـاً من قصر الدريرى ،وهم مـستر ومـسز كريل ، انجـيلا وارين ، والزاجرير ، فيليب بليك وفى قصره ألقى عليـهم مستر ميزديث بليك محاضرة عن كـيفية استخلاص الكونين من بعض الأعـشاب الخاصة ،وان هذا المخدر مـفيد للغاية فى شـفاء بعض حالات السـعال والربو ولكن بجرعات مـحددة بدقة .كما ذكر لهم أن سقـراط قد توفى عقب تناوله هذا المخدر ..

وكلفنى مدير البوليس بالتحقيق فى هذه القـضية ،وبتشريح الجثة تبين لنا ان الوفاة حدثت بسبب التـسمم بعقار الكوينين الذى لا يكاد يترك أثراً فـى الجسم ،ورغم ان لدى مسـتر كـريل ، خزانة خـاصة

للكئـوس إلا ان مســز كريل جـاءته بكأس أخرى وزجـاجة بيـرة من ثلاجة القصر وبتحليل الزجاجة لم تجد فيها أى آثار ولكن وجدنا تلك الآثار بالكأس ،وقـد تبين ان القتـيل تناول السم قـبيل حـوالى ثلاث ساعات من وفاته ،وكان مـستر كريل منهمكاً فى هذا الوقت فى رسم صورة لمس الزاجـرير التى كانت تجلـس على سور الحديقـة متـخذة وضعاً خاصاً للرسـم ..

قامت مسز كريل بفتح زجاجة البيرة وملأت الكأس ثم قدمته إلى زوجـها الذى جـرعهـا مرة واحـدة ثم ظهـرت على وجهـه علامـات الامتعاض وقال (ان كل شىء اليوم مر في فمى) ، فقالت له الزا :

(ربا كنت مصـاباً بالتهـاب فى الكبد) ، فأجـابها بقـوله (ولكنها على كل حال بيرة مثلجة) ..

فقال له بوارو :

– كم كانت الساعة وقتها ؟ .

– كانت حـوالى الحادية عشرة والـربع ، وقد واصل مستـر كريل العمل ولكنه بعـد فترة شكا لمس الزا جرير ، من تصلـب أطرافه وقال انه لابد على وشك الإصابة بالروماتيزم ،وتحـامل على نفسه ثم ظهر عليه الاجـهاد فطلب من الزا ومن مـيرديث أن يتـركاه وحده ، فـذهبا لتناول طعام الغداء ، ومن المؤكد انه شعر بالإجهـاد الشديد فاستلقى على مقعده ولم يستطع الاستنجاد بأحد ..

والآن فلنستعرض هذه الحقائق .. فى اليوم السابق على الوفاة تشاجرت الزاجرير مع مس كريل مشاجرة عنيفة حيث أعلنت الزا ، بجراءة أنها سوف تتزوج من مستر كريل وقالت مسز كريل لن هذا لن يحدث أبداً وانها لابد واهمة وعندما دخل عليهما مستر كريل سألته زوجته :

– هل حقاً يا امياس انك قررت الزواج بالزا ؟ .

فالتفت الرجل غاضباً وصاح فى وجه الزا :

– ألا تعرفين كيفية الاحتفاظ بلسانك فى فمك بضعة أيام ؟ كيف تبوحين بهذا السر ؟ .

وعندها قالت له مسز كريل :

(من الواضح انكما قد اتفقتما على الزواج بالفعل) .

ولكن الرجل أشاح عنها بوجهه وغمغم بكلمات غير مفهومة فقالت له :

(أرجو أن تجيب على سؤالى فإن من حقى أن أعرف كل شىء) .

فقال لها باستخفاف : (ان هذه هى الحقيقة .. ولكننى لست مستعداً لأية مناقشة الآن) ..ثم غادر الغرفة بسرعة .

فقالت الزا لمسز كريل : لابد أن تواجهى الحقيقة بشجاعة واننا لابد أن نظل أصدقاء بعد انفصالك عنه ..

فقال بوارو :

– وماذا حدث بعد ذلك ؟ .

– يقول الشهود ان مسز كريل ضحكت ضحكة مروعة وقالت لغريمتها: (كلا .. لن تتزوجيه إلا بعد وفاتى) .. ثم أعطتها ظهرها واتجهت ناحية الباب فقالت لها الزا : (ماذا تقصدين) .

فقالت مسز كريل : (سوف أقتله قبل أن تتزوجيه) .

قال بوارو :

انه فى الحقيقة اعتراف خطير للغاية .. ولكن من الذى سمع ذلك ؟.

– بجانب الزا كان هناك فيليب بليك ومس ويليامز المربية ..

– وهل اتفقت شهادتهم ؟ .

– نعم .. ولكن مع الوضع فى الاعتبار ان كلا يتحدث بالطريقة التى يعرفها ..

وعقب ذلك أمرت بإجراء تفتيش دقيق للقصر وعثرنا على زجاجة صغيرة موضوعة أسفل كومة من الملابس فى غرفة مسز كريل ، كانت إحدى زجاجات عطر الياسمين وكانت عليها بصمات مسز كريل فقط وبتحليل البقايا وجدنا أثار محلول هيدروبرميد الكونين وعندما سألتها ذكرت انها كانت فى حالة نفسية سيئة وانها عقب سماعها محاضرة مير ديث بليك عن هذا السم غافلت الموجودين

وأفرغت زجاجـتها من عطر الياسـمين واختلست بعض سم الكو نـين ثم وضعت الزجاجة فى حقيبة يدها .. وقالت :

(لقد كانت الصـدمة التى شعرت بها شـديدة جداً ،ولم أكن أتخيل أن يواجهنى زوجى بهذه الحقيقة المروعة وانه سوف يهجرنى للزواج من الزا وقررت الانتحـار بهذا السم حيث لم يكن باستطاعـتى الحياة دون امياس)

فقال بوارو :

– ولكن هذه الاجابة منطقية تماماً .

– نعم .. ولكن هذا يتعـارض تماماً مع تهديدها بقتل امـياس ، على مسمع مـن الكثيرين ، كمـا أن هناك مشادة أخرى وقعـت بين امياس وزوجتـه صباح يوم الجـريمة وقد سمـعها فيلـيب بليك والزا جرير ..أيضاً لقـد وقعت هذه المشادة فى غـرفة المكتبـة حيث سمع مسـتر فيليب مسز كريل تقول لامياس :

(إنك تفـعل هذا دائماً مع نسـائك .. إننى أتمنى أن أقـتلك لابد أن يأتى اليوم الذى أقتلك فيه) ..

– ولكن ألم تتحدث عن عزمها على الانتحار ؟ .

– كلا .. فـلم يسمع فـيليب عبـارة مثل (إذا فـعلت ذلك فـسوف أقتـل نفـسى) ، وبالاضـافة إلى ذلك فـقد سمعت الزا جرير و باقى المشـادة وذكـرت أن امياس قـال لزوجته : (يجب أن تكـونى عاقلة يا

كارولين .. انت تعلمين انني أحبك أنت والطفلة ،ولكنني سوف أتزوج الزا ، وكل منا حر في تصرفاته) .

فقالت كارولين : (حسناً .. لقد حذرتك) .

فقال : (ماذا تقصدين) .

قالت : (انني أحبك ولن أسمح لأحد بأن يأخذك مني .. بل انني افضل أن أقتلك على أن أتركك لهذه الفتاة) ..

فقال بوارو :

– انني أرى ان مسز كريل كانت شديدة الحماقة عندما تحدت زوجها فقد كان في وسعها أن ترفض الطلاق وبذلك لن يمكنه الزواج من الزا ..

قال المفتش :

– بالتحري وجدنا أن مسز كريل قد تحدثت مع مستر ميرديث بليك عن آلامها بصفته صديقاً قديماً للأسرة ، وقد تعاطف الرجل معها وشعر بالحزن من أجلها فتحدث مع امياس بشأنها وأظن أن هذه المحادثة كانت في اليوم السابق على الوفاة وقد عبر ميرديث عن حزنه وأسفه إذا وقع الطلاق وأشار إلى فارق السن بين امياس الذي يناهز الأربعين والزا التي لم تكمل العشرين ،وانه لا يليق بامياس الدفع بهذه الفتاة إلى المحاكم في قضية الطلاق فعبر امياس عن استهزاءه بهذه الفوارق وقال :

(لن تظهر الزا فى المحاكم وقد اتفقنا على طريقة مناسبة لإنهاء هذا الموضوع بهدوء) .

فقال بوارو :

– فلماذا أفشت الزا السر وتحدثت عن الزواج بأمياس على الملأ ؟ لقد كانت حمقاء ..

قال المفتش هيل :

– لا يمكن أن يعرف الرجل كيف تفكر المرأة .. فمن المؤكد أن الموقف كان شديد الحرج فى القصر خاصة وان كريل ، كان شديد الحماسة لانهاء الصورة التى بدأها لالزا جرير ..وفى رأيى ان هذا كان من أسباب تفاقم المشكلة ..

– ربما كان يشعر بالاستياء من الزا لأنها أفشت السر ؟! .

– نعم .. لقد شهد ميرديث بليك ، أن امياس كان يشعر بالاستياء من الزا ..ولكنني أتعجب لماذا لم يلجأ الرجل الى بعض الصور الشمسية ليكمل رسم صورته ويبعد الزا عن القصر حتى لا يهيج غضب زوجته فهناك الكثير من الرسامين يفعلون ذلك .

قال بوارو ضاحكاً :

– أعتقد أن امياس لم يكن يلجأ لهذه الطريقة البدائية ، فهو كما علمت كان فناناً كبيراً ولا أشك فى أنه كان يقدس عمله وأن اهتمامه بالانتهاء من رسم الصورة ، كان يفوق اهتمامه بإتمام الزواج

بصاحبتها أو بمشاعر زوجته .. ان للفن قيوده الصعبة ..

قال المفتش :

– انك تقدر الفن بأكثر مما يستحق .. واذا تأملت فى هذه الصورة التى رسمها كريل للفتاة لما فهمت منها شيئاً .. انها تبدو كما لو كانت تشكو من وجع فى أسنانها كما بدا السور الذى جلست عليه غريباً جداً انني وبعد مرور ستة عشر عاماً لا أنس نفورى من هذه اللوحة .. واننى اتساءل لماذا لا يقوم الرسام برسم كل شيء كما هو تماماً دون تغير ؟!

لماذا يحاول أن يغير من طبيعة الأشياء ويضفى عليها لمسات غريبة ؟ .

– هناك من يرى الجمال فى هذه اللمسات الغريبة التى لا تعجبك ..

– عموماً لقد كانت الزا جرير ، فى غاية الجمال فى ذلك الوقت وهى مازالت جميلة حتى الآن بالتأكيد وقد تزوجت مرتين .. فى المرة الأولى تزوجت برحالة لا أذكر اسمه ثم تزوجت من زوجها الحالى اللورد بتشام ،فهى تعرف الآن باسم الليدى بتشام ..

– أى ان الشاهدين الأساسيين ضد مسز كريل الراحلة كانا هما فيليب بليك والزا جرير ؟ .

– نعم .. فقد كانا ضدها على طول الخط ،ولكن المربية مس ويليامز رغم تعاطفها مع كارولين إلا انها .. شهدت ضدها عندما

ذكرت الحقيقة ..

– واذا عن ميرديث بليك ؟ .

– كثيراً ما عبر عن أسفه العميق وحزنه لما حدث ،وكان يلوم نفسه على قيامه باستخراج هذا العقار القاتل الذى جر كل هذه المصائب .. فى الحقيقة كان الرجل شديد الاحترام لنفسه وللآخرين ..

– وماذا عن الأخت الصغرى لكاترين .. أقصد انجيلاوارين .. هل شهدت ضدها ؟ .

– انها لم تسمع شيئاًولذا فلم يكن هناك داع لسماع أقوالها ، كما أن أقوالها لم تكن بأكثر من ما سمعناه من بقية الشهود حيث شاهدت أختها وهى تأخذ الزجاجة من الثلاجة وكما نعلم فإن السم لم يكن فى الزجاجة ..

– إذا كانت مسز كريل ، لم تعبث بالزجاجة وبمحتوياتها فكيف وضعت السم فى الكأس أمام الزا وميرديث ؟ .

– لم يكن أحد من الثلاثة منتبهاً إلى مسز كريل .. فقد كان زوجها منهمكاً فى الرسم أماالزا ، فقد كانت تجلس على السور ولا ترى ما تفعل كارولين ، ومستر ميرديث كان بعيداً عنهم ..

قال بوارو :

– من الواضح ان لديك إجابة لكل سؤال ..

- ان الأمر فى غاية الوضوح يا مسيو بوارو .. فقد اعترفت وشهد الشهود بأنها هددت زوجها بالقتل ، كما سرقت الكونين من معمل مستر ميرديث ،ووجدت في غرفتها زجاجة السم الفارغة وعليها بصماتها ،وقد حملت هى بنفسها زجاجة البيرة والكأس إلى زوجها وكانت تلك هى الكأس الأخيرة التى تناولها الرجل قبيل وفاته وقد قال الرجل انه يشعر بالمرارة فى حلقة ،ومن العجيب حقاً انها أصرت على أن تحمل إليه الكأس رغم الخصومة التى كانت بينهما ..

- معك حق .. ان هذا شيء مثير للدهشة ..

- هذا شيء طبيعى .. فكيف تصبح فى غاية الرقة واللطف معه فجأة ؟ من المؤكد انها فعلت ذلك حتى تحقق غرضها وهو قتل زوجها ، ثم عمدت بعد ذلك على أن تكتشف بنفسها أمر الوفاة ثم أرسلت مس ويليامز ، لاستدعاء الطبيب حتى تزيل آثار بصماتها عن الكأس وتضع بصمات زوجها على الزجاجة ..

- هل فعلت ذلك حقاً ؟ .

- نعم .. ولكنها خدعة مكشوفة حيث كان وضع بصمات القتيل على الزجاجة يدل على انه مفتعل تماماً ولا يمكن أن يكون على هذه الصورة إلا إذا أمسك بالزجاجة وهى مقلوبة ، كان من الواضح ان مسز كريل كانت تريد أن توحى إلينا أن الرجل انتحر بعد أن شعر بوخز الضمير ،ولكن بالتحرى ثبت لنا ان الرجل لم يكن من هذا النوع الذى يفكر فى الانتحار ..

من الواضح ان الحقد قد أعماها تماماً فلم تفكر بطريقة سليمة وبعد أن نجحت فى قتله أدركت بشاعة جرمها وهداها تفكيرها المريض إلى فكرة الانتحار..

– ان هذا تفسير معقول جداً .

– هل تعنى انك مقتنع بأن كل شىء كان فى غاية الوضوح منذ البداية يا مسيو بوارو ؟ .

– تقريباً وإن كانت هناك بعض النقاط التى أريد أن استوضحها ..

– يمكنك أن تسأل كما تشاء ..

– أريد أن أعرف ما الذى كان يفعله باقى الضيوف فى القصر ؟

– من الطبيعى أن نتحرى عن ذلك حيث انه فى جرائم القتل بالسم لا يتم استبعاد أى شخص حتى ولو لم يكن قريباً من مكان الجريمة خاصة فى مثل هذا النوع البطىء المفعول ، فمن الجائز أن يقدم أحدهم حبة ما ويدعى أنها تساعد على الهضم مثلاً ويعطيها له ثم يرحل بعيداً دون أن يعرف انه هو القاتل ..

– ألا يمكن أن يكون هذا هو ما حدث بالفعل ؟

– كلا .. فلم يكن مستر كريل يعانى من شىء ولم نعرف أن هناك أحداً أعطاه شيئاً مثل هذا ، حتى عندما نصحه مستر ميرديث بتناول وصفة خاصة أعدها من أجل تقوية الجسم رفض كريل تماماً ولاتنسى انه لا يوجد أى مبرر لميرديث لأن يقتل صديقه الحميم ،

فقـد كانت العلاقة بينهـما طيبـة تماماً ، أما الزا ، فقـد كانت تحب كريل ولذا فلا يوجد لديها أى دافع لكى تقـتله ، وكذلك الأمر بالنسبة لفيليب الذى لم يكن لديه أى سـبب ليقتل صديقـه الحميم ،ورغم أن مس ويليامز لم تحاول أن تخفى عنا رفضها لسلوك كريل مع النساء واستهتاره الدائم إلا ان ذلك لا يعنى انها قد تفكر فى قتله ..

أما بخصوص انجيلاوارين ، فقد كـانت صبية صغيرة وكانت على وشك الالتحـاق بمدرسة داخليـة كما كـانت دائمة التشـاجر مع زوج اختـها مـستـر كريل ولكنهـما برغم ذلك كـانا يتبـادلان الحب ،ومن المعـروف ان الجمـيع كانوا يعـاملون انجيـلا ، معـاملة خاصـة نظراً لظروفها القاسـية ، فقد أصابتها أخـتها كارولين عن طريق الخطأ فى وجهها فشوهت جانبه وأفقـدت إحدى عينيها البصر ، وربما كان ذلك بسبب الاهتمام الزائد من قبل كارولين بأختها ..

فقال بوارو :

– ولكن ربما كـان هذا دافعـاً قوياً لكـى تحقـد الفتـاة دائمـاً على أختها ..

– لا أنكر إمكان حدوث ذلك ،ولكن هذا فى حالة وجوده لا يمكن أن يؤدى بالفـتاة إلى قـتل زوج أختـها بهـذه الطريقة البـارعة .. فـهو احتمال بعيد للغـاية ، ولا تنسى ان كارولين هى التى تولت أمر أختها بعد رحـيل والديها وبـذلت أقصى جهـدها فى العناية بهـا ورعايتـها وتعويضها عن كل مـا لقيته من عذاب ، وشهـد الجميع بأن كارولين

كانت تكن لأختها كل الحب ، كما كانت انجيلا ، تبادلها نفس الحب والاخلاص ،وقد طلبت انجيلا ، حضور المحاكمة وكارولين أصرت على إبعادها تماماً كما رفضت أن تقابلها بعد صدور الحكم لأن هذا سيترك أسوأ الأثر في نفس الفتاة الصغيرة .. وأرسلتها إلى مدرسة داخلية خارج البلاد ..

أما الآن فقد أصبحت مس وارين شخصية ناجحة للغاية بعد أن أعدت العديد من الأبحاث الأثرية وتوصلت لكثير من الاكتشافات الهامة وأصبحت من أعلام الكتابة فى هذا المجال ، ويمكنك أن تجد مقالاتها وأبحاثها فى الكثير من الصحف والمجلات ..

– وماذا عن القضية .. هل نسيها الجميع الآن ؟ .

– ولماذا يذكرونها ؟ ولا تنسى ان انجيلا لا تحمل اسم والد كارولين فهى أختها عن طريق الأم فوالد انجيلا هو سبالنج ..

– وهل كانت مس ويليامز ، هى مربية انجيلا وابنة كارولين فى نفس الوقت ؟ .

– كلا .. كانت مربية لانجيلا فقط ، أما ابنة كارولين وامياس كريل ، فقد كانت مع مربيتها الخاصة فى زيارة لجدتها الليدى تريسليان ، التى فقدت ابنتها وكانت شديدة التعلق بالحفيدة الصغيرة التى أطلقوا عليها اسم والدتها كارولين ..

– نعم وأصبحت اليوم تدعى كارلا ..

– وعن باقى الموجودين بالقصر فقد جلست مس الزاجرير ، فى الشرفة عقب تناول طعام الافطار وكان جلوسها أسفل نافذة غرفة المكتبة حيث سمعت المشاجرة التى وقعت بين الزوجين ثم ذهبت بعد ذلك إلى حديقة البحر لتجلس أمام أمياس فوق السور الحجرى ،وقد ظل الرجل يرسم حتى موعد الغداء عندما بدأ يشكو من تصلب عضلاته وقد علمنا أنه لم يسترح سوى مرتين اثنتين فقط ..

أما فيليب بليك ، فبعد أن تناول الافطار سمع بالصدفة جانباً من مشاجرة الزوجين كما أوضحت لك من قبل ، وبعد أن انصرفت الزا بصحبة إمياس إلى حديقة البحر للرسم جلس فى الشرفة يطالع إحدى الصحف حتى اتصل به أخوه ميرديث ، تليفونيا وأبلغه باختفاء السم ، فذهب لمقابلته وبالفعل قابله عند الشاطىء ثم سارا سوياً حتى وصلا إلى القصر وفى طريقهما مرا بسور الحديقة ،وفى هذه الأثناء كانت مس الز جرير قد غادرت مكانها وذهبت إلى القصر لإحضار سترة صوفية تضعها على كتفيها للوقاية من البرد ، وخلال مرورهما بجوار سور الحديقة سمعا جانباً من الحوار الذى جرى بين امياس وزوجته بخصوص ترحيل انجيلا ، إلى مدرسة داخلية ..

فقاطعة بوارو قائلاً :

– كانا يتحدثان بطريقة هادئة ؟ .

– كلا .. على العكس فقد كان الرجل يتحدث بضيق شديد لأن زوجته قطعت عليه العمل من أجل هذه الشئون المنزلية ..

– ونعود مرة أخرى إلى الشقـيقين اللذين تبادلا بعض الكلمات مع اميـاس إلى أن عادت الزاجـرير بستـرة صوفيـة وجلست فى وضع الرسم حيث عاد امـياس للرسم وهو مقطب الجبين ، فغـادرا الحديقة إلى القصـر ، وخلال وجودهما شكا امـياس من سخونة البـيرة التى توجد لديه بـالخزينة فوعـدت زوجتـه بإحضار زجـاجة مثـلجة من القصر ..

– حسناً ..

– من المؤكد أنهـا كانت تتعـامل معه كـالأفعى الناعـمة ، ثم جلس الشيـقيقـان فى الشرفة وتناولا البـيرة المثلجة التى أحـضرتها لهـما انجيلا ، ثم ذهبت انجيلا للسباحة مع فيليب ، أما ميرديث فقد جلس بمفرده قـريباً من حـديقة البـحر حيث كـان بإمكانه رؤية الزا ،وهى جالسة فـوق السور الحجرى وأن يسـمع حديثها مع امـياس كريل ، ولكنه كان مشغولاً بالكونين الـذى سرق منه حيث سبب له هذا الأمر قلقـاً شـديداً ،وقد رأته الزا ، ولوحـت له بيدها ، وعـندما دق جـرس الغداء بالقـصر ذهب بصحـبة الزا لتناول الطعـام ، ويذكر الرجل أنه رأى امـياس فى حـالة غريـبة لم يعـهدها من قـبل ولكنه لم يحـاول محادثة صديقة فى ذلك لأنه يعلم كـراهية للاعتراف بالمرض فى قمة الابتهاج والسرور وأحياناً أخرى يكون شديد الاكتئاب والضيق يبادل الآخرين نظرات نارية ولذ فقد كانوا جمـيعاً يتجنبون الاقتراب منه فى هذه الأثناء ..

أما مس ويليامز فقد أمضت فترة طويلة جالسة في غرفة الجلوس ،وقد كانت انجيلا تتجول وتتسلق الأشجار قبل أن يصحبها فيليب إلى السباحة في البحر ، بينما كان باقي الخدم يقومون بأعمالهم العادية في القصر ..

ثم توقف مستر هيل وسأل بوارو :

– هل تجد ان هناك ما يثير الشك في تصرفات أحد من الموجودين بالقصر ؟ .

– كلا .. على الإطلاق ..

– وهل زال الشك لديك في إدانة مسز كريل ؟ .

– لا يمكنني أن أحكم الآن ولكن لابد من البحث حتى يزداد اقتناعي بإدانتها ..

– وماذا قررت ؟ .

–لابد من القيام بزيارة هؤلاء الخمسة الذين كانوا موجودين بالقصر يوم الحادث ولابد من سماع أقوال كل منهم ..

– وهل تتوقع أن تتماثل أقوالهم بعد كل هذه السنوات ؟ .

– من المؤكد أن الأقوال تختلف باختلاف الأمزجة والطبائع ولكن تظل الحقائق الأساسية ثابتة ..

– ربما وجدت نفسك في النهاية أمام خمسة تقارير مختلفة عن

بعضها تمام الاختلاف ..

– ان هذا هو أفضل ما يسهل لى مهمتى فى الوصول إلى الحقيقة ..

– اننى لم أخبرك كيف تم نقل السم من زجاجة العطر إلى الكأس .. لقد تم ذلك بواسطة خزان قلم حبر عثرنا عليه فى أحد الممرات ..

★★★

الفصل الثالث

قرر بوارو أن يبدأ قضية المستحيلة بزيارة فيليب بليك صديق القتيل والذى أصبح سمساراً كبيراً ببورصة الأوراق المالية ..

كان رجلاً قصير القامة مكتنز الجسم تدل نظراته على المكر ،ولم يطلعه بوارو على حقيقة مهمته بل قال انه مكلف من قبل إحدى دور النشر الكبرى بجمع الحقائق عن أهم القضايا التى شغلت الرأى العام لفترة طويلة حتى يتم طبعها في مجلد .. فقال الرجل بدهشة ..

– الا تريدون أن تتركوا الماضى وشأنه .. لماذا النبش فى الماضى ؟

فقال بوارو بلباقة :

– ان القراء يحبون مثل هذه الأشياء ،وهذه طبيعة البشر بصفة عامة كماتعلم يا مستر بليك ، وقد علمت انك من أبرع الناس فى سرد مثل هذه الأشياء ..

فابتلع الرجل الطعم وقال ضاحكاً :

– أو علمت بهذه أيضاً ؟..

– نعم .. بلا شك ..

فقال الرجل فجأة :

– ولكنك لست كاتباً صحفياً أو قصصياً .. أليس كذلك ؟.

– كلا .. انني مجرد مخبر بوليس ..

– نعم .. انني اعرف انك هيركيول بوارو المخبر الشهير ..

– لم أكن أتوقع أن تعرفني يا مستر بليك ، وهذا من دواعى سرورى حقاً ..

– حسناً يا مسيو بوارو فلا مانع لدى من الحديث عما وقع منذ سنوات .. فماذا تريد أن تعرف ؟.

– لقدعلمت أن الرسام الراحل امياس كريل ، كان من أعز أصدقائك ، فارجو أن تحدثنى بكل ما تعرف عن مأساته ..

وبعد صمت قصير قال الرجل :

– ولكن هذه المأساة قد أصبحت معروفة للجميع ، ويمكنك أن ترجع فى هذا الشأن إلى سجلات البوليس وإلى أرشيف الصحف أيضاً ..

– نعم ..ولكننى أريد أن أعرف بصفة خاصة مدى التأثير الذى أحدثته فى نفسك هذه المأساة ..

– لقد كان تأثيراً ، رهيباً حقاً ، حيث كان بإمكانى إنقاذ امياس من الموت لو أحسنت التـصرف عقب أن اخبـرنى ميرديث ، ان كمـية من سم الكونين سرقت من معمله ..

– ولكن هل كنت تشعر بتأنيب الضمير إلى هذا الحد ؟

– سوف أتحدث معك بافتراض أنك تعـرف الحقائق الأساسية عن هذا الحـادث كـمـا عرفت من الـصحف الـتى استـفـاضت فى ذكـر التفاصيل ..

– نعم ..

– فإننى عندمـا علمت من أخى باختفـاء الكونين لم أظن أن الأمور قد بلغت هذه الدرجة من الخطورة ولذا فلم أتحرك بسـرعة كما يجب .. فى مثل هذه الأحـوال وقررت أن أبحث مـعه هذا الأمر بعـد الظهر ولكن للأسف فـقد سبـقنا سيف القدر ومـات امياس ، عقب تناول طعـام الغـداء وبالطبع فـقد علمـنا بوفاته فـى هذا الوقت ، ولو اننى فكرت بطريقة منطقية من البداية لعلمت ان كارولين هى التى سـرقت السـم لتدسـه لـزوجها ، ولحذرت الزا واميـاس منـــها ..

ثم نهض الرجل وأخذ يذرع الغرفة جيئة وذهاباً ويقول بانفعال :

– اننى مـازلت أتعذب لأننى لم أحسن التصـرف فى ذلك الوقت ، لقد كـان من الواضح أن كارولين هى سارقـة السم ،وكان لابد لى أن

أنقذ صديقى من الموت .. كان الدافع قوياً أمامها لتقتله وقد انتهزت أول فرصة لتدس السم له .. ليتنى ما تهاونت فى هذا الأمر ..

فقال بوارو :

– لا تحمل نفسك فوق ما تحتمل يا مستر فيليب ، ولابد أنك لم تكن تتخيل أن تتطور الامور وتصل إلى هذه الدرجة كما انه لم يكن أمامك وقت كاف .

– كلا .. كان أمامى وقت كاف للغاية للحيلولة دون وقوع الجريمة كما كان الأمر فى غاية الوضوح .. مثلاً الذهاب إلى امياس وتحذيره .. كنت أعلم أنه سيسخر منى فما كان ليأبه بشيء ولا يقتنع أنه معرض لأى خطر مهما عظم ،ومن ذلك انه لم يدرك يوماً حقيقة سم الكونين ، الذى اختلسته من معمل ميرديث .. فإذا مات امياس فسوف يكون مصيرها الشنق ، وكان هذا التحذير كفيلاًبردعها فوراً ،وبالإضافة إلى ذلك كان بوسعى الاتصال برجال البوليس ..

كانت هناك وسائل كثيرة ولكننى انسقت وراء لهجة ميرديث الهادئة البطيئة حيث قال لى لابد أولاً أن نتحقق من الشخص الذى سرق الكونين ، حتى لا نلقى بالتهم جزافاً على الناس .. فياله من أخ بطيء خامل ، وأحمد الله انه هو الأخ الأكبر الذى ورث الضيعة والأموال وإلا فإنه كان يموت جوعاً حيث لا يصلح لممارسة أي عمل ..

فقال بوارو :

– أى أنك كنت على ثقة من معرفة سارقة السم ؟.

– نعم .. كنت أعرف أنها كارولين منذ أن أخبرنى صديقى بالأمر ، إننى أكثر الناس معرفة بحقيقة كارولين !!.

– وما هى هذه الحقيقة ؟.

– انها لم تكن المرأة البريئة التى اتهمت ظلماً كما حاولت الادعاء خلال المحاكمة .. انها أسوأ امرأة رأيتها فى حياتى ، نعم كانت فى غاية الجمال والجاذبية والرقة التى ينخدع فيها الجميع ، حيث كانت تستطيع أن تخدع الرجال بنظراتها الناعمة وتثير فيهم غرائز الشهامة والفروسية وهى تذكرني بالملكة الاسكتلندية مارى ، التى كانت تفيض جمالاً ورقة وعذوبة ولكنها كانت قاتلة بارعة تمكنت من قتل الأمير دارنلى ، دون أن تتجه إليها أى شبهة .. انها مثل كارولين وحش فى صورة انسانة جميلة ..

وهناك حقيقة هامة للغاية ،ورغم انها لم تذكر أثناء المحكمة إلا انها تلقى الضوء على حقيقة هذه المرأة القاتلة .. أقصد بذلك ما فعلته بأختها المسكينة انجيلا وارين .. إن كل ذلك يرجع إلى الغيرة العمياء ، فبعد أن تزوجت أم كارولين مرة أخرى وأنجبت انجيلا من زوجها الجديد شعرت بتحول حنان الأم إلى الطفلة الصغيرة وهذا شىء طبيعى وهى سنة الحياة ولم تدرك كارولين ذلك وقررت أن تقتل

أختها بواسطة قضيب من الحديد ولكن الضربة لم تكن موفقة فأصابت الوجه وشوهته كما أفقدت الطفلة حاسة البصر فى إحدى عينيها .. فهل سمعت عن امرأة فى هذه القسوة ؟.

– كلا بالطبع ..

– ويمكنك أن تعرف حقيقتها من هذه الحادثة ، فهى لم تكن تقبل أبداً أن يهزمها أحد أو يزحزحها عن مكانها مهما كان شأنه ..

وبعد صمت قصير قال فيليب :

– ولا تظن ان كارولين كانت مندفعة لارتكابها هذا الحادث البشع ، كلا .. بل هى ماكرة تستطيع أن تحكم التخطيط والتدبير ، فبعد وفاة والديها قدمت الى قصر ألدريرى ، لتعيش فيه وكانت تمت بصلة من القرابة البعيدة لآل كريل ،وكانت فقيرة وراحت تتطلع إلى الشباب المحيطين بها وتفكر فى الإيقاع بصيد طيب . كنت أنا فقيراً فى هذه الفترة حيث ورث أخى ميرديث الضيعة والمال والقصر فلم تنظر إلى ،وربما فكرت فى الزواج من أخى ولكنها فضلت عليه امياس .. فهو رسام مبدع وتدل كافة الظواهر على انه سوف يحقق نجاحاً كبيراً فى عالم الفن وبالاضافة إلى ذلك فقد كان هو الوريث الوحيد لضيعة ألدريرى والقصر أيضاً ،وبالفعل أصبح امباس فى غاية الثراء وتدفق عليه المال وأصبح من أشهر الرسامين فى وقته .. ألم تشاهد إحدى لوحاته ؟ ان لدى واحدة هيا نشاهدها سوياً ..

ثم قاد فيليب ضيفه إلى قاعة المائدة وأشار الى إحدى اللوحات قائلاً :

– هذه هى اللوحة التى احتفظ بها لصديقى امياس ..

أخذ بوارو يتأمل اللوحة التى كانت تصور باقة من الزهور البديعة فوق منضدة من الخشب المصقول اللامع ، وقد نجح امياس فى إبراز حيوية الزهور لدرجة رائعة فقال :

– ان عبقريته واضحة تماماً فى هذه اللوحة ..

وبعد أن عاد إلى الشرفة قال فيليب :

– رغم اننى لست خبيراً فى هذه الأمور إلا اننى أشعر بأن هناك شيئاً غامضاً فى لوحات امياس .. مما يجعلك لاتنس هذه اللوحات أبداً ..

– أرأيت يا مسيو بوارو مقدار الخسارة التى لحقت بنا .. لقد كان امياس فناناً عظيماً مبدعاً ولكن هذه المرأة قتلته وهو فى قمة مجده وتألقه .. انها مثال للشر والحقد والقسوة ورغم جمالها الساحر ..

– ولكننى علمت أنها تحملت الكثير بسبب نزوات زوجها واستهتاره وعلاقاته النسائية المتعددة وإهماله الشديد لها ؟.

– وهذه خدعة أخرى نجحت فيها .. لقد كانت هى السبب فى سلوك زوجها لأنها أحالت حياته إلى سلسلة متصلة من النزاع

والشجار ،وهو بصفته فناناً مرهف الحس لم يتحمل هذه الحياة الشاقة ، لقد كان يختلف عنها تمام الاختلاف ، فبعد أن تنتهى المشاجرة كنت تجدها فى غاية السعادة والراحة بعكس كريل ،الذى كان يبدو تعيساً متوتراً .. إن رجل مثل امياس كريل كان من الأفضل له ألا يرتبط بهذه القيود وان يعيش حراً بلا زواج..

– ترى هل كان يصارحك بمتاعبه تلك ؟.

– كان يثق فى كثيراً ولكنه لم يكن يحب الشكوى وهذه طبيعته ،وفى بعض الأحيان كانت تصدر منه بعض العبارات التى تصور عمق مأساته مثل (اللعنة على النساء جميعاً) و(اياك أن تقدم على الزواج يا صديقى فهو الجحيم فى الأرض) .

– وهل صارحك بعلاقته بالزا جرير ؟.

– بالتأكيد .. ففى البداية قال انه تعرف بفتاة رائعة ،وهى تختلف تماماً عن كل من عرفهن من قبل ، لم أشعر بالقلق حيث كان دائماً ما يقول ذلك فى البداية ثم تفتر علاقته بعد ذلك بهن ، ولكن هذه المرة شعرنا جميعاً بالقلق حيث تبين لنا انه غارق فى حبها وانها استطاعت أن تسيطر عليه ..

– من الواضح انك لم تكن راضياً عن الزا ؟.

– نعم .. فقد شعرت انها تود أن تسيطر عليه تماماًولا تدع له

فرصة لأن يتحرك ،ورغم ذلك فقد كنت أعتقد أنها ستكون زوجة أفضل من كارولين ..

– من الواضح ان كريل كان يخوض الكثير من المغامرات النسائية ؟.

– نعم .. لم يكن يترك فرصة للتقرب من النساء والحسناوات إلا وإنتهزها ..

– ترى هل كانت علاقته طيبة مع انجيلا ؟.

– نعم .. فقد كانت مرحة وظريفة ولكنها عندما كانت تتمادى معه كان يغضب منها ، وللأسف فقد كانت كارولين تقف معها ضده مما جعله يعتقد انها تفضل أختها عليه ، وكانت انجيلا بدورها تحاول اجتذاب امياس إليها وتشعر بالغيرة من أختها ولذا فقد قرر امياس أن يلحقها بإحدى المدارس الداخلية وكان قراراً ديكتاتورياً أغضب الفتاة كثيراً ..

– وهل كان يحب ابنته ؟.

– أعتقد ذلك .. فقد كان يدللها دائماً ويلعب معها كثيراً ،ولكن هذا الحب لم يكن ليمنعه من الزواج بالزا ..

– وهل كانت كارولين تحب ابنتها ؟.

– أعتقد ذلك ،وقد تألمت كثيراً لموقف هذه الابنة المسكينة التى

فقدت أمها وأباها فى ظروف ماساوية ،وقد أرسلوا بها الى ابنة عم أبيها فى كندا وأرجو الا تكون قد عرفت بتلك الحقيقة المروعة ..

– لقد استمتعت بحديثك يا مستر بليك وأرجو أن تكتب كل ما تذكره عن تفاصيل هذا الحادث ..

– ولكن هذا أمر شاق يا مسيو بوارو .. فكيف أستطيع تذكر التفاصيل بعد كل هذه السنوات ؟.

– انك بمجرد أن تشرع فى الكتابة فسوف تتذكر كل شىء ..

– ولكن لماذا تريد كل هذه المعلومات .. ان كل ذلك مدون بالتفاصيل فى سجلات البوليس دون شك ؟.

– أعلم ذلك .. ولكننى أريد معرفة الحقائق التى لم تظهر فى التحقيق ،ان هناك الكثير من العبارات والتفاصيل التى تلقى الضوء على جوانب أخرى نود إظهارها وربما كانت مهمة للغاية وأنا على أتم استعداد لدفع الأجر المطلوب ..

– كلا .. اننى لا أريد أجراً .. سوف أكتب لمجرد الكتابة ولكن لا أريد أن ينشر أى شىء مما أكتب بدون أذنى ..

★ ★ ★

الفصل الرابع

وجد بوارو أن ميرديث بيلك هو الصورة العكسية تماماً لأخيه فيليب فهو طويل القامة هادئ النبرات .. متحفظ إلى حد شديد ،وقد حرص بوارو على التزود بخطاب توصية إليه من قبل إحدى السيدات التى تحتفظ بعلاقة طيبة مع الرجل ، وبالفعل كان الخطاب ذا نفع عظيم إذ رحب الرجل ببوارو ترحيباً شديداً وأخذ يتحدث معه ببساطة عن الصيد وتربية الكلاب وغيرها من الأمور التى يهتم بها أحد الأعيان ..

ثم تحدث بوارو أخيراً عن المهمة المزعومة التى يقوم بها لحساب إحدى دور النشر فقال الرجل غاضباً :

– كلا .. ان هذا عمل غير انسانى على الإطلاق .. لماذا تقومون بنبش الماضى بعد أن مرت كل هذه الأعوام ؟.

– معك حق يا سيدى ولكن هذه هى رغبة القراء ..

– إنها رغبة شاذة لا يجب النظر إليها ..

ولكن بوارو كان متأهباً لذلك فعمد إلى حيلة بارعة حيث قال :

– سوف نحاول أن نسلط الضوء على الأحداث التى وقعت ونصور الظروف المحيطة التى أدت الى ارتكاب الحادث ،كما ان كارلا الصغيرة شديدة الاهتمام بهذا الأمر وهى تؤيد نشر هذا الكتاب الذى سوف يؤدى إلى تحسين صورة أمها لدى الرأى العام ..

وقد أحدث ذكر كارلا ما توقعه بوارو ، حيث قال الرجل بلهجة يفيض منها الحنان :

– كارلا .. لابد أنها كبرت الآن وأصبحت فتاة ناضجة ..

– بالتأكيد يا سيدى .. ان السنين تمر بسرعة عظيمة .. ولابد إن أقول لك إن الفتاة شديدة الاهتمام بمعرفة الحقيقة من أفواه الذين عاصروها وقت وقوعها ، فه تشعر ببعض التجاوزات التى ارتكبها المحققون ..

– اننى أقدر ما لقيته من صدمة خاصة عندما طالعت تحقيقات البوليس الجافة التى لا تعرف المجاملة .. يا لها من فتاة مسكينة ..

فانتهز بوارو الفرصة وقال :

– ان هذا ما نريده تماماً .. مشاعر وعواطف كل من شهدوا تلك المأساة ،كما نريد أن نعرف كافة الانفعالات والأحاسيس التى سبقت وقوعها ..

ظهر الاهتمام على وجه ميرديث فقال :

– لابد أن أقول لك إننى كنت أرتبط بعلاقة صداقة متينة مع امياس ، فقد كـان جاراً لى منذ أن وعيت الدنيـا ، ورغم ذلك فلا يمكننى أن أخفى ضيقى بتصرفاته غيـر اللائقة فى كثير من الأحيان ولا أقبل أن يأتى بعـشيقـته إلى منزل الزوجـية ، ومـا حدث بعدذلـك من تحدي لزوجتـه بهذه الصـورة البشـعة .. ربما يقـولون ان للفنانين نزواتهم وأهواؤهم ولكن لكل شىء حدود ..

– إننى سعيد لسماع هذا الكلام منك يا مستر بليك ، فلا يقبل رجل عاقل هذا الموقف البغيض بين الزوجة والعشيقة ..

ولمح بوارو ظلال ابتسامة غامضة على وجه ميرديث الذى قال :

– ان امياس لم يكن شخـصاً عادياً على الاطلاق بل كان فناناً بكل ما تعنيـه هذه الكلمة من مـعان .. كـان عندما يشرع فـى رسم لوحة جـديدة ينسى كل شـىء فى الدنيـا عـداها ولا يسـمح لأى شىء أن يحول بينه وبين إتمام لوحته مهـما كان ، لقد كنت أتخيله وهو يرسم لوحته كرجل يعـيش فى عالم أخر غير عالمنا هذا ،وعـندما يقترب من إنهاء اللوحة يبدأ فى العودة إلينا مرة أخرى ..

فهز بوارو رأسه مؤمناً على كلام الرجل الذى استطرد قائلاً :

– أشعـر بأنك فهـمت ما أقـصد .. ويمكنـك أن تفهم سـر شذوذ

تصـرفاتـه ، لقد أحب الزا وكـان على اسـتـعداد لـطلاق زوجتـه والتخلى عن ابنته من أجلها ،وكان قـد بدأ يرسم لوحة لها ولذلك فقد كان كل ما يهمه هو الانتهاء منها مهما كانت التضحيات ،ويمكن القول انه لم يكن شاعـراً بالموقف الحرج الذى نشأ عن وجـود عشيقـته مع زوجته فى مكان واحد .. فهذا هو العذر الوحيد الذى يمكن أن نلتمسه لامياس ..

– ترى هل كانت زوجته تدرك هذه الحقيقة ؟ وماذا عن الزا ؟.

– من ناحية الزا فأنا واثق انها كانت تحبه كفنان وتقدره حق قدره كما كانت تحبه كإنسان ، ولذلك فقد واجهت الموقف بشجاعة وتحدت زوجته بجرأة شديدة بلغت حد التهور ..

– وكارولين ؟.

تنهد الرجل بحزن وقال :

– كارولين .. كنت أشعر بميل شديد إليها قبل أن يتزوجها امياس وكـان يداعبنى الأمل فى الزواج منـها يومـاً ، ولكن الأمل ضاع بعـد زواجها ورغم ذلك فقـد بقيت محباً لها دائمـاً أتمنى أن أقدم أى خدمة لها .

أدرك بوارو ان هذا الرجل صاحب الخلق الرفيع إذا أحب فإنه يحب بشرف ولا ينتظر من محبوبته أى جزاء مقابل ما يقدمه من خدمات ..

فقال :

– من المؤكد أنك لم تكن راضياً عن سلوك امياس حيال زوجته ؟

– نعم . وقد تحدثت مع امياس .. فى هذا الشأن ..

– ومتى فعلت ذلك ؟.

– قبل وفاة امياس بيوم واحد فقط عندما حضروا إلى جميعاً فانفردت به ، وأوضحت له سوء موقفه وكذلك موقف زوجته وعشيقته ، فلا يمكن أن تحتمل أي زوجه هذا الموقف الشائن ..

– وبماذا أجابك ؟.

– قال انه يجب على كارولين أن تتحمل ، فلم أتمالك أعصابى وانفجرت فيه وحذرته من عذاب زوجته وانه بذلك يسىء إليها وإلى الزا ، فى أن واحد ، فقال لى إن هذه اللوحة التى يرسمها هى أهم عمل فنى فى حياته على الاطلاق وانه لن يسمح لأى شىء بأن يعرقله عن إتمامها كما يريد ، وعندما قلت له إن الرسم ليس هو كل شىء فى الدنيا قال لى ان الرسم بالنسبة له هو كل شىء حقاً ولايوجد ما هو أهم منه ،وعندما ذكرت له أن زوجته تتعذب كثيراً بسبب علاقاته النسائية المتعددة قال لى انه حذرها قبل الزواج من تقلب مزاجه ،وقد اعترف انها ملاك كريم ، وانه يعرف انها تتعذب ولكن ليس بيده ما يفعله ، فأوضحت له أن عليه المحافظة على بيته

وعلى ابنته ،وقلت له ان الزا ، مازالت فتاة طائشة متقلبة العواطف وقد يندم أشد الندم على الزواج منها ولابد أن يقطع علاقته بها .. فنظر إلى باضطراب ثم ربت على كتفى وقال لى :

(إنك طيب يا ميرديث ، كما أنك عاطفى للغاية ،وعليك أن تنتظر حتى أنتهى من اللوحة وسوف ترى ما الذى سأفعله وستعرف أننى كنت على حق).

وللأسف فقد كنا نتألم جميعاً عدا هو .. فلم يكن يهتم إلا بمصالحه فقط وأذكر عبارته التى انهى بها الحديث حيث قال :

(اطمئن يا صديقى فسوف ينتهى كل شىء على خير) ..

– ربما كان ذلك يدل على انه من أولئك المتفائلين دائماً ..

– انه لم يكن يهتم بمشاعر النساء ، وقد حاولت ان أحذره من غضب زوجته فهى الآن فى حالة يأس وهذا يجعلها شديدة الخطورة . ولكننى كنت أعرف انه سوف يسخر من كلامى ..

– ترى هل صارحتك كارولين بأحزانها ؟.

– قالت كلمات قليلة ولكننى كنت أرى الحزن واضحاً على وجهها تماماً دون الحاجة إلى الكلام ، وكنت استشعر اليأس فى نظراتها يكاد يذيب قلبى ..

وللأسف لم أكن ذكياً .. حيث وجهت كارولين الحديث ناحية

العقاقير وهي التي جعلتني دون أن أدرى ، أتحدث عن العقاقير واستخراجها من النباتات وخصوصاً عن استخراج مخدر الكونين ..

– هل دار هذا الحديث في غرفة المعمل ؟.

– نعم حيث كنت أدعم حديثي بالاشارة إلى مختلف العقاقير والمركبات .. وقد تحدثت أيضاً عن أحد العقاقير الذى يجذب القطط برائحته وعن كيفية استخراج الاتروبين والبلادونا وقد كانوا جميعاً مهتمين بحديثي ..

– جميعاً ؟!

– نعم .. فيليب وامياس وكارولين وانجيلا والزاجرير ..

– ألم يكن هناك غيرهم كالمربية مس ويليامز مثلاً ؟ .

– كلا .. فلم يكن معنا أحد أخر ، اما مس ويليامز .. فقد كانت أمرأة تعرف جيداً كيف تؤدى عملها بصورة طيبة ولذلك فقد كانت انجيلا تثير قلقها .. كانت تحب العبث بالآخرين وتتمادى فى دعاباتها الثقيلة مما قد يضايق البعض ،وأذكر انها قامت فى إحدى المرات قامت بوضع خنفسه فى ثياب امياس الذى قرر أن يلحقها بمدرسة داخلية ..

– وهل كان يعاقبها بذلك ؟

– لم يكن الأمر كذلك .. فقد كان يحبها ولكنه كان يود أن يتخلص

من مشـاغباتهـا ، كما أعـتقد انه كـان يشعر بالغـيرة منها لمكانتـها الرفيعة فى قلب زوجته كارولين التى ..

فقاطعة بوارو قائلاً :

– من المؤكد أن هذا بسبب العاهة التى خلفتها لها ..

– يبدو أنك تعرف الكثير .. حسناً .. لقد كانت كارولين تشعر دائماً بتأنيب الضمير وتريد أن تمنح أختها المزيد من العطف والرعاية ..

– ترى هل كانت انجيلا تضمر لأختها الحقد ؟ .

– كلا .. على الاطلاق .. كنت أشـعر بحبـها لكارولين كمـا أنها لم تتحدث أبداً عن هذا الموضوع ..

– ولكن هل كانت انجـيلا غاضبـة على قرار امياس بإرسـالها الى المدرسة ؟ .

– نعم .. وقد حاولت أن تتحداه وسانـدتها أختها كارولين فى ذلك ولكن امياس كان من الذين لا يتـراجعون عن قرار اتخذوه أبداً ، ولذا فلم يجد الاثنان بدا من الانصياع للقرار ..

– متى تقرر ذلك ؟ .

– فى الوقت الذى وقعت فيـه تلك المأساة كان يتم إعداد مـلابسـها ومتعلقاتها لترحيلها فى الصباح التالى ..

– ولكن إلحاق انجيلا بالمدرسة كان يعنى تعطل مربيتها عن العمل أليس كذلك ؟ .

– نعم .. ولكن لا يمكن أن أتخيل أن تقوم سيدة محترمة فاضلة مثل مس ويليامز ، بإرتكاب مثل هذه الجريمة حتى لا تتعطل عن العمل ..

– إن المنطق يرفض ذلك ولكن هناك جرائم ترتكب لاسباب أتفه من ذلك في الواقع .. ولكن ترى هل شعرت الزا بشيء من تأنيب الضمير على ما ارتكبته في حق هذه الأسرة ؟ .

– كلا .. بل على العكس كانت فى منتهى السعادة ، فعندما تحدثت معها فى هذا الشأن قالت .. إنها توفر السعادة لامياس ، الذى حرم منها مع زوجته ، وإنها إذا تخلت عنه فسوف تزيد من شقائه وحرمانه وسوف يبحث عن السعادة لدى فتاة أخرى ،وإنها ترى أنه من الأفضل لامياس أن يطلق زوجته حتى يتحرر من تلك القيود التى تقيده بها ، وقد فشلت فى اقناعها بفظاعة الخطوة التى ستقدم عليها بالزواج من رجل يكبرها بعشرين عاماً ..

– ترى هل مازلت تمارس تلك الهواية فى استخراج العقاقير من النباتات ؟ .

– كلا .. لقد كرهت هذه الهواية تماماً بعد تلك المأساة التى شعرت بمساهمتى فيها إلى حد ما ..

– هل كانت هناك بصمات أصابع على زجاجة الكونين التى كانت لديك ؟ .

– نعم لقد وجد البوليس آثار بصمات أصابع كارولين فقط .. أما أنا فلم أمسك الزجاجة بيدى منذ فترة ، أما الآثار القديمة فلابد انها زالت باستعمال المنفضة لإزالة الغبار عن الزجاجات والأجهزة فى المعمل ، واننى حريص على القيام بهذه العملية بنفسى فلا أسمح لخادمى أو لأى شخص بالدخول إلى المعمل الذى احتفظ بمفتاحه فى جيبى دائماً ..

– ومتى اختلست كارولين السم ؟ .

– عندما اتجهنا للخروج من باب المعمل وكانت هى آخر من خرجت حيث وقفت أنا أتحدث مع الزا ، وعندما لاحظت تأخر كارولين ناديتها فجاءت وهى مضطربة ..

– ترى هل تحدثت مع كارولين بعد ذلك ؟ .

– نعم .. لقد تحدثت معها بخصوص الموقف السيىء الذى تمر به حيث رأيتها مضطربة فسألتها عما بها فقالت :

(لقد انتهى كل شيء .. لقد انتهيت) . وراحت تتحدث الى الآخرين وتطلق ضحكات جوفاء ..

واننى واثق تماماً من انها اختلست الكونين حتى تستخدمه فى

الانتحار وقد خطرت ببالها فكرة قتل زوجها فى اليوم التالى ..

– ولكن هل تعتقد حقاً ان كارولين هى التى قتلت امياس ؟ .

– ومن يمكن أن يكون غيرها ؟ أم انك تعتقد ان الحادث قد وقع قضاء وقدراً ؟ .

– ولم لا ؟ .

– ان هذا يكون شيئاً عجيباً حقاً .

– ولماذا يكون شيئاً عجيباً .. لقد ذكرت انها كانت ملاكاً بالمقارنة إلى زوجها .. فهل يمكن لامرأة مثلها أن تقوم بارتكاب جريمة قتل ؟ .

– لقد كانت كارولين رغم رقتها الملائكية تتحدث مع زوجها بطريقة قاسية وتنطق ببعض الكلمات اللاذعة مثل قولها (كم أكرهك .. كم أتمنى أن أقتلك وأمزق جسدك ..) .

وغير ذلك ؟ وربما فقدت صوابها بسبب تصرفات امياس غير المسئولة فى الفترة الأخيرة ولذلك ارتكبت هذه الجريمة دون أن تدرى ..

– أى انك لا تؤيد نظرية انتحار مستر كريل ؟ .

– كلا .. على الاطلاق فهو أخر انسان فى الدنيا يمكن أن يفكر فى الانتحار ..

– أى أنك واثق من إدانة كارولين ؟ .

– حتى إذا كانت بريئة فمن يكون القاتل غيرها ؟ .

– ألا تشعر أن هناك مجرد احتمال لأن يكون القاتل شخصاً أخر غير كارولين ؟ .

– ان هذا مستحيل تماماً .. فمن يمكن أن يقتل امياس ؟ فيليب كان من أعز أصدقائه وليس لديه أىَ دافع لقتله ، وأنا ماذا يدفعنى لكى أقتله ؟ وكذلك الزا فقد كان هو أعز مخلوق لديها .. انها قد تقتل كارولين ولكنها لا يمكن أن تقتل امياس ، كما اننا لا نتصور أن تقوم انجيلا الطفلة بقتله ، أما مس ويليامز ، فهى سيدة محترمة لا يمكن بحال من الأحوال أن تفكر فى ذلك ، وكذلك فلم يكن للخدم أى دخل فى هذا الموضوع ..

وبعد فترة صمت قصيرة قال بوارو :

– هل تقبل يا مستر بليك أن تتفضل بكتابة كل ذكرياتك عن هذه المأساة ؟ لقد وافق أخوك مستر فيليب على ذلك ..

– أخى فيليب ؟ هل تحدثت معه فى هذا الأمر ؟ .

– نعم ..

– ومن المؤكد أنك وجدته يتحامل بشدة على كارولين ؟ .

– نعم .. وقد اندهشت لذلك كثيراً ..

– انه كان معادياً لها على طـول الخط .. ولست أعرف سبباً لذلك .. لقد كـان يظهر سخطه عليـها دائماً ،وعـقب زواجها من كـريل كان ساخطـاً عليها بشـدة ولم يذهب لزيارة صـديقه لمدة عام كـامل رغم احتـفاظه بعـلاقته بكريل ، وكـان يقول ان صـديقه يسـتحق من هى أفضل منها .. ويخشى أن يفسد هذا الزواج صداقته الخالدة بكريل ..

– ترى هل حدث ما يخشاه فيليب حقاً ؟ .

– كلا .. لقد ظلا صديقين وفيين لآخر لحظة ..

– وما هى مشاعر فيليب بشأن مشكلة الزاجرير ؟ .

– كانت مشاعره متناقضة بصورة واضحة ، لقد أعلن سخطه على امياس الذى تعلق بفتاة تصغـره بعشرين عاماً ولكنه فى نفس الوقت كان يشعر بالفرحة للانتقام من كارولين ،، ولانفصالها عن امياس ..

فقال بوارو بدهشة :

– هذا شىء غريب ؟! .

– ان هذا كان هو رأى الخاص ..

– وماذا حدث له بعد وفاة امياس ؟ .

– لقد انهار تماماً .. فـقد كان امياس أعز أصدقـائه منذ طفولته ،و ربما كان هذا هو سبب تحامله الشديد على كارولين ..

وبعد برهة قال ميرديث فجأة :

– ولكن هذا قد انتهى تماماً .. فلماذا تبحث عن المتاعب وتثير هذه الجراح القديمة ؟ .

– هذه هى إرادة كارولين كريل ؟! .

– ماذا تقصد بذلك ؟ .

– لقد كتبت كارولين خطاباً على فراش الموت موجهاً إلى ابنتها كارلا ،وطلبت تسليمه لها بعد أن تبلغ الحادية والعشرين ،وفى هذا الخطاب أقسمت على انها بريئة من تهمة قتل زوجها ..

– هل أقسمت كارولين على ذلك ؟ .

– نعم . . فما رأيك ؟ .

– فى الحقيقة ان هذا شىء مدهش ومثير للحيرة ، فمن يراها أثناء المحاكمة وهى مستسلمة للمحققين لايشك لحظة فى انها هى القاتلة .. انك لم ترها وهى شاحبة ضعيفة .. مستسلمة تماماً لهجوم الادعاء ،وقد اعترفت بكل شىء عدا ارتكاب الجريمة ودس السم لزوجها .. كان من الواضح تماماً ، انها امرأة يائسة دفعها اليأس لقتل زوجها ..ولكن ..

– ولكن ماذا ؟ .

– راح ميرديث ، ينظر إلى بوارو قليلاً ثم قال :

– ولكن مادامت قد أقسمت لابنتها على انها بريئة فقد بدأ الشك يساورني فى كل شيء الآن .. فربما كانت بريئة حقاً لانها لم تكن تكذب أبداً تحت أى ظرف من الظروف ..ولكن كيف ؟ وإذا لم تكن هى فمن يكون القاتل ؟! لا يمكن أن يقدم أحد غيرها على ارتكاب الجريمة ..

وبعد صمت قليل صاح الرجل :

– ولكن أنت ما رأيك ؟! .

– فى الحقيقة لا يمكننى الإدلاء برأيى الآن .. اننى أقوم فى المرحلة الحالية بجمع المعلومات من مختلف الأطراف الذين شهدوا هذه المأساة أريد أن أعرف مشاعر كل منهم ورد فعلهم تجاه ما حدث والانطباع الذى تركته المأساة فى نفسه ،ومن خلال كل ذلك سوف تكتمل الصورة فى عقلى ويمكن حينئذ أن تظهر الحقيقة كاملة ..

صاح ميرديث بحماس :

– انها فكرة رائعة وأنا أؤيدك تماماً ،وسوف أحاول كتابة مذكراتى عن الحادث مستعيناً بمفكرتى القديمة التى مازلت أحتفظ بل ،ولكننى لا أتمتع بملكة الكتابة ..

– لا تقلق من أجل هذا .. اننى لا أريد إلا الحقائق فقط ..

– سوف أكتب كل شيء ..

– أشكرك يا سيدى .. والآن مارأيك فى إمكانية الذهاب إلى قصر الدربرى .. أعتقد انه قريب من هنا .. أليس كذلك ؟ .

– نعم .. انه قريب للغاية ..

– فهل يمكننى الذهاب إليه ومعاينة مسرح الجريمة ؟ .

– لا مانع .. ولكنك ستجد كل شىء قد تغير تماماً ..

– ترى هل تم هدمه وبناؤه مرة أخرى ؟ .

– كلا .. ولكن الوصى على كارلا باعه إلى إحدى الجمعيات التى جعلته مصيفاً للشباب وأجرت الكثير من التغييرات فى الغرف والحدائق .. وقد ضم الوصى ثمن القصر إلى الأموال التى ورثتها كارلا عن والديها ، وهى فى الحقيقة أموال طائلة .. ،

– هل ورثت انجيلا شيئاً ؟ .

– كلا .. ولكنها من ناحية أخرى قد ورثت عن أبيها القليل من المال .

– حسنا .. أرجو أن تصحبنى إلى هناك يا مستر بليك وتبين لى تلك المناطق التى شملها التغيير ..

– بكل سرور .. ومن حسن حظنا أن حديقة البحر والكثير من الممرات لم يلحقها أى تغيير وظلت على حالتها ، ثم شرع الرجلان فى السير تجاه قصر الدربرى ، فقال بوارو وهو ينظر تجاه البحر ..

– ترى إلى أين نذهب الآن ؟ .

– سوف نذهب إلى خليج يمتد داخل البحر ويفصل بين ضيعتى وضيعة الدربرى ،وسوف نعبره بالزورق لنصل فى خمس دقائق أما إذا قطعنا المسافة على الأقدام فسوف نصل فى حوالى ساعة ونصف ..

وبعد أن عبرا الخليج باستخدام الزورق قال ميرديث :

– فى حالة هبوب عاصفة نستخدم الطريق البرى ..

وعندما اقتربا من القصر شاهد بوارو مجموعة من كبائن الاستحمام المشيدة حديثاً وأخبره رفيقه انه من المستبعد أن يلتقوا بأحد لان الجو ما يزال بارداً فى شهر أبريل ولا أحد يقطن المنطقة حالياً ، وعندما عبرا ممراً متعرجاً تحف به الأشجار قال ميرديث :

– هذا هو السور الحجرى لحديقة البحر وهذا الطريق الصاعد يقودنا إلى القصر .

وبعد قليل فتح ميرديث باب الحديقة ثم دخل مع بوارو إلى الحديقة المقامة على ربوة مرتفعة تشرف على البحر ،وراح بوارو يتأمل الأشجار والزهور القليلة وقال :

– ياله من مكان شاعرى رائع ..

وأشار ميرديث إلى بناء خشبى صغير وقال :

– ها كان كريل يحتفظ أدوات الرسم وزجاجات البيرة والأقداح ..

وأشار بوارو الى مقعد خشبى مستطيل أمامه لوحة للرسم وحامل وقال :

– وفى هذا الوضع مات امياس ..

– نعم .. لقد مات على هذا المقعد الذى كان يسترخى فوقه فى كثير من الأوقات ويستوحى أفكاره ، ثم ينهض فجاة ليرسم وهكذا .. ولذلك فعندما رأيته مستلقياً فوق مقعده ظننته فى حالة طبيعية حيث سمعت جرس الغداء وكنت جالساً هناك فى هذا المكان المرتفع الذى يشرف على الحديقة ، فهبطت إلى الممر ووجدت الزا أمامى بينما كان امياس مستلقياً فى مقعده،وأخبرتنى الفتاة انه سوف ينتهى من اللوحة قريباً بعد أن يضع اللمسات الأخيرة ، ولا أنسى أبداً نظراته الغريبة إلينا فى هذه اللحظات .. لم تكن نعبر عن الألم ولكننى علمت فيما بعد أنه كان قد أصيب بالشلل التام .. وقد اكتشفت كارولين وفاته بينما كنت أنا والزا أخر من شاهداه على قيد الحياة ..

سوف أكتب .. بكل هذه التفاصيل بدقة ..

ثم صحبه ميرديث إلى المكان الذى كان جالساً فيه وحده يتأمل البحر بينما كان امياس يرسم لوحته ثم دخلا إلى القصر وطافا بحجزاته وممراته ثم غادراه واتجها الى ضيعة هاند كروس ، عن طريق ممر أخر أطول قليلاً من الأول ، وعندما دخلا الى قصر

ميرديث قال الرجل :

– إنني قد قمت بشراء اللوحة الأخيرة لصديقي امياس حتى لا تقع في أيدي من لا يقدرون الرسم .. إنها لوحة تصور الزا ، بملابسها القصيرة التي تكشف عن أجزاء من جسدها وتبرز جمالها وفتنتها ، هل تحب أن تراها ؟ .

– بالتأكيد ..

فمضى به ميرديث إلى غرفة أدرك بوارو لأول وهلة أنها هي غرفة معمله القديم حيث ، كانت الحوائط مغطاة بالأرفف والحوامل والزجاجات الفارغة ، كما كانت هناك منضدة كبيرة تتوسط الغرفة ، ففتح ميرديث النافذة وأشار إلى المنضدة وقال :

– في هذا اليوم المشئوم كنت واقفا هنا أشم عطر الياسمين القادم من الحديقة ورحت بحماقتي أتحدث إليهم عن تأثير العقاقير التي كنت استخرجها من النباتات الطبية ..

ثم رفع ميرديث الغطاء عن اللوحة ،وراح بوارو يتأمل اللوحة الفنية الرائعة للفتاة الجميلة التي ترتدي قميصاً أصفر اللون مفتوحاً وبنطلوناً قصير أزرق اللون وهي تجلس على السور الحجري ومن ورائها الأفق الرحيب .. كانت اللوحة تدل على عبقرية امياس وأصالة موهبته حيث كان العمل ينبض بالحيوية ،وعندما نظر بوارو رأى عيني الفتاة شعر برعدة قوية تسري في جسده ..

وبعد أن انتهى قال :

- إنها لوحة فنية رائعة حقاً ..

قال ميرديث :

- لقد كانت الفتاة رائعة الجمال شديدة الفتنة .. أبرز امياس بشبابها وحيوتها ..

- نعم .. شبابها الطاغي الحافل بالطيش والعنف ..

وعندما تأهب بوارو ليغادر الغرفة مع ميرديث استدار إلى اللوحة فشعر أن عينى الفتاة تحدقان فيه وان هناك شيئاً عجيباً مثيراً فى هذه النظرات .. لقد أدرك بوارو معنى هذه النظرات .. ولكن ترى هل يمكن أن تصارحه .. صاحبة الصورة بذلك بعد كل هذه السنوات ؟! ..

ترى هل مازالت الزا على قيد الحياة ؟ ومازالت تتمتع بالجمال والجاذبية حتى الآن ؟ .

من المؤكد أنها لم تعرف معنى تلك النظرات المنبعثة من عينيها أثناء التصوير .. كانت هذه النظرات تؤكد انها فتاة وقعت فى الحب فأخلصت فى هذا الحب كل الإخلاص وأحبت بكل خلجة من أعماقها وحققت الانتصار على الدنيا ..ولكن ها هو الموت يأتى بغتة ويختطف منها هذا الحبيب الذى كانت تنظر إلى وجهه وتتجسد فى عينيها كل معانى الحب والهيام .. لقد انطفأ بريق الحب وحل محله شىء رهيب

حقاً .. ترى كيف حالها اليوم ؟ وما هو شكل عيونها بعد هذه السنوات ؟! .

وبعد أن غادر بوارو الحجرة قال لنفسه :

– يا إلهى كانت الفتاة متفجرة بالحيوية متوثبة الشباب ..

ثم شعر بالرعدة تجتاح جسده ..

★ ★ ★

الفصل الخامس

عندما دخل بوارو إلى قصر اللورد بتشام وتطلع إلى وجه مضيفته قال على الفور لنفسه : إن هذه المرأة قد ماتت فى شبابها ..

كان كل شىء فى القصر يدل على دقة الاختيار وحسن الذوق وعلى الثراء والترف .. وقد استقبلته الليدى ويتشام .. أوالزا جرير سابقاً .. فى قاعة الاستقبال الرائعة بناء على وعد سابق تم تحديده بينهما ..

أخذ يتطلع إليها قليلاً وهو يسأل نفسه : ترى هل هى نفسها الزاجرير التى رأى صورتها الرائعة بقصر مستر ميرديث ؟! .. أين الجمال والحيوية والشباب المتدفق ؟ أين تألق النظرات ؟ .

إن هذه السيدة التى جلست أمامه لم يكن بها أى شىء من ذلك .. فهى حقاً جميلة متألقة ناضجة الشباب والأنوثة .. ولكن أين البهجة واللهفة والتطلع إلى المجهول ؟ أين الأمل فى الغد ؟ لقد تذكر على الفور مأساة روميو وجوليت .. فبمجرد وفاة روميو ماتت جوليت حيث لم يعد لها حياة بدونه ولكن الزا عاشت .. ولكنها ماتت فى شبابها !! .

تحدثت بصوت رتيب قائلة :

- مرحباً بك يا مسيو بوارو .. اننى مهتمة مثلك بهذا الموضوع الذى تقوم ببحثه ..

فقال فى نفسه : من المؤكد انك كاذبة .. فكل شىء يدل على انك لا تهتمين بشىء مطلقاً ..

وبطريقة مسرحية يجيدها .. قال :

- سيدتى .. اننى فى الواقع أشعر بالارتباك الشديد .

- ولماذا ؟ .

- لأننى أعلم جيداً أن الحديث عن هذه المأساة يثير الأحزان ويسبب الألم ..

فابتسمت .. وقالت :

- كلا .. يا سيدى لا تقلق من هذه الناحية .. فأنا لا أتمتع بالمشاعر المرهفة ، بل أنا امرأة واقعية تماماً لا أعترف بالخيال .. كان أبى عاملاً بسيطاً وجاهد جهاد الأبطال حتى جمع ثروته الطائلة فلم يكن لديه وقت للتأمل والخيال ، وقد ورثت عنه كل ذلك ..

فقال بوارو لنفسه : من المؤكد أنك لاتتمتعين بالمشاعر المرهفة وإلا لما اقتحمت منزل آل كريل وعشت مع زوجته تحت سقف واحد ! ..

قالت :

- ماذا تريد أن تعرف يا مسيو بوراو ؟ .

– أرجو ألا أسبب لك أى آلام يا سيدتى .. هل أنت واثقة من ذلك ؟ .

نظر إليها بوارو وأدرك على الفور انها صريحة بطبيعتها ولكنها لن تتورع عن الكذب إذا وجدت ما يهددها .. قالت :

– كلا .. أؤكد لك أن هذا الموضوع لا يسبب لى أى آلام ، ولا تتعجب إذا قلت لك اننى أتمنى أن يثير ألمى بالفعل .. نعم .. فلا معنى للحياة إذا خلت النفس الإنسانية من الآلام والمشاعر والأحاسيس ! .

فقال .. بعد أن أيقن انها ماتت بالفعل :

– إن هذا يسهل مهمتى كثيراً يا سيدتى .. وأرجو أن تكون لديك ذاكرة قوية ..

– لا تتعجب إذا قلت لك أننى قد استمتعت كثيراً بهذه المحاكمة رغم نفور الجماهير منى ، بل ان محامى الدفاع حاول كثيراً النيل منى وكان شديد القسوة على ولكننى حاربته وانتصرت عليه .. بالفعل كانت أيام المحاكمة رائعة استمتعت بها كثيراًوكنت أتمنى أن يصدر الحكم بإعدام كارولين ..

لم يعرف بوارو لماذا اتجهت عيناه نحو يدى الزا .. كانت أظافرها معقوفة كالمخالب تماماً رغم جمال يديها .. واستمع إليها وهى تقول :

– من المؤكد انك تقول لنفسك الآن يالها من امرأة قاسية لا ترحم .. ان هذه هى الحقيقة ، فإننى لا أرحم من يسىء إلى أبداً .. وهذه

المرأة المجرمة قد أساءت إلى إساءة شديدة وحطمت حياتى تماماً ، لقد كنت أحب امياس بكل كيانى وكان هو يبادلنى الحب ولكن هذه المرأة قتلته حتى لا أتزوجه وحطمت حياتى تماماً.. فهل هناك إساءة أكثر من هذه الاساءة ..

– ألم تحاولى التماس أى عذر لها ؟ .

– ولماذا ألتمس لها أى عذر ؟ كان من الواجب أن تكون امرأة واقعية .. لقد أحب زوجها غيرها وطلب منها الطلاق .. فلماذا لم توافق وتعترف بالهزيمة ؟ لماذا لم تطلق سراحه وتحرره من قيودها البغيضة ؟ كيف تفكر فى الاحتفاظ بمن لا يبادلها الحب ولا يريد الحياة معها ؟ .

– ربما فهمت هذه المعانى لو كنت قد تزوجت به ؟ .

وعلى الفور قالت :

– لا أعتقد .. أننا لم نكن ..

ثم بترت عبارتها وابتسمت ابتسامة غامضة جعلت بوارو يشعر بالخوف وتجتاحه الرعدة مرة أخرى لسبب لا يدرى كنهه ثم استطردت :

– لابد أن تعرف أن امياس كريل ، لم يكن واقعاً فى غرام فتاة بريئة صغيرة شديدة الاعجاب به كلا .. لقد نجحت فى الإيقاع به وأحببته من النظرة الأولى وقررت أن أضع كل ثروتى وشبابى وحياتى تحت قدميه .

– وذلك رغم أنه كان والداً وزوجاً ؟!

– نعم .. لقد كان يعانى من شقاء مع زوجته ، فما المانع لكى يكون سعيداً معى ؟ هل هناك فرصة ليعيش حياته مرة أخرى ؟ .

– يقال انه كان سعيداً مع زوجته ؟ .

– هذا غير حقيقى .. فقد كانا يتشاجران كثيراً وكانت زوجته الملعونة تطلق عليه لسانها السليط ..

ربما شعرت بقسوتى عليها ، فأنا فى الحقيقة لا أستطيع أن أخفى حقدى عليها وكرهى لها ..

– من الواضح أنك عانيت الكثير من جراء هذه المأساة ؟! .

– نعم لقد عانيت الكثير بالفعل .. لقد كانت تجربة رهيبة قاسية جعلتنى أعيش بلا روح ولا حياة ..

وبعد صمت قصير قالت :

– إننى أعيش تماماً كسمكة ميتة وضعت للزينة ..

– هل كان امياس يمثل كل هذه الأهمية بالنسبة لك ؟ .

– بالتأكيد يا مسيو بوارو .. فمنذ صغرى وأنا طفلة لا أتنازل عن شىء أرغبه أبداً ،وبعد مقتل امياس ، فكرت فى قتل نفسى لحظة ، ولكننى طردت هذه الفكرة من ذهنى تماماً .. فلست أنا بالانسانة الضعيفة التى تقتل نفسها لاننى لم أعترف بالهزيمة أبداً

ولن يحدث ذلك مستقبلاً ..

– وماذا حدث بعد ذلك ؟ .

– لا شىء .. قررت أن أعيش حياتى بصورة طبيعية وأن أتناسى هذه الصدمة المروعة ،ومع الأيام أصبح كل شىء بالنسبة لى مجرد ذكرى .. إننى أطبق فى حياتى المثل الأسبانى القائل (خذ ماتريد وادفع الثمن) ، وهكذا أنا أحصل على ما أريد ولا يهمنى دفع الثمن ..

– ولكن هناك الكثير من الأشياء التى لا تباع فى الحياة ..

– إننى لا أقصد الثمن النقدى ، فهذا الثمن يختلف حسب طبيعة كل شىء ..

– نعم .. ولكن هناك من الأشياء مالا يباع بالمال أو بغيره ..

– إننى لا أقر بذلك .. والآن دعنا نتحدث عن هذا الكتاب الذى تقوم بجمع المعلومات من أجله .. ما هو الغرض منه ؟ .

– مجرد ربط الأحداث الماضية بالحاضر ..

– ولكننى أعرف أنك لست كاتباً ؟ .

– نعم .. ولكننى خبير فى كشف غموض الجرائم ..

– وهل أنت مكلف بإعادة التحقيق فى هذه الجريمة ؟ .

– ليس كذلك بالتحديد .. ولكننى مكلف بالوصول إلى الحقيقة مهما كانت ..

– ومن الذى كلفك بذلك ؟ .

– كارلا لامر شانت ابنة امياس وكارولين ..

– أه .. نعم .. لقد كانت لهما طفلة ، ومن المؤكد انها كبرت الآن .. إنني أتمني أن أراها ..

– لقد أصبحت فى الحادية والعشرين من عمرها وهى رائعة الجمال شجاعة .. ولكن ربما كانت لا تريد أن تراك ..

– ولكنها لم تكن تدرى بشىء مما وقع ..

– ولكنها علمت بكل شيء فيما بعد ..

– هل يمكن أن تعتقد انني سبب كل ما حدث .. كلا .. لقد كانت كارولين هى السبب بحماقتها ..

– من الواضح انك لا تشعرين بأى مسئولية ؟ .

– ولماذا أشعر بذلك ؟ كنت أحبه وأتمنى أن أسعده .. انك لم تعرف الجو المحيط بهذه المأساة ..

– إننى أريد أن أعرف هذا الجو حقاً .. وقد وعدنى كل من مستر فيليب بليك وشقيقه ميرديث بكتابة تقارير مفصلة عن الحادث و..

فقاطعته وقالت باحتقار :

– إننى احتقرهما .. كان فيليب يحب كارولين ويخفى غرامه بها فى غلاف من الكراهية ، أما ميرديث فقد كان يتمنى الاقتراب منها .. انه

انسان طيب وساذج ولن يفيدك بشىء ذى قيمة ..

إنك تريد الحقيقة .. وأنا أتمنى أن يعرف الناس حقيقة موقفى من هذه المأساة وأن الحب ليس بخطيئة أو عار .. فمن حق كل انسان أن يحب وأن يعيش حياته مع من يحب .. وعندما يقرأ الناس ذلك فسوف يدركون ان المحكمة أخطأت عندما لم تحكم بإعدام كارولين ..

لقد قتلته .. كان حقدها قوياً .. قتلت امياس المتفجر بالحياة .. اننى أكرهها .. يجب أن تعلم كيف كنت أحب امياس .. فسوف أكتب كل شىء ..

ثم أخرجت خطاباً من أحد الادراج وقدمته لبوارو فطالع ما يلى :

(الزا .. طفلتى الحبيبة التى لا يوجد لها مثيل .. إننى أشعر بالخوف ..إننى أكبر منك سناً .. لا أتمتع بالمبادىء والمثل .. متقلب المزاج .. أرجو ألا تضعى ثقتك فى .. إننى فنان نابغ ولكننى شرير .. إننى أضع أجمل ما لدى فى الرسم فقط .. لقد حذرتك .. ولكننى سأحصل عليك رغم كل شىء وسأتحالف مع الشيطان من أجلك ومن أجل أن أرسم لك صورة تكون علامة مميزة فى عالم الفن .. لقد جننت بك يا الزا .. سأظل ملك إلى أخر العمر) .

وعندما نظر بوارو إلى الليدى بتشام وجدها متوهجة الوجنتين وكأنها عادت إلى الوراء ستة عشر عاماً ..

★ ★ ★

الفصل السادس

ذهب بوارو إلى مس ويليامز .. كانت تعيش فى غرفة واحدة تنطق بالفقر وبالمعاناة التى تكابدها هذه المرأة التى جاوزت الستين من عمرها وربت العديد من الأجيال حتى انحنى ظهرها وتغضن وجهها .. قالت لبوارو :

– ولماذا تقوم بهذه المهمة يا مسيو بوارو ؟ .

كان سؤالها مباشراً وواضحاً ، ولم يسع الرجل إلا أن يذكر الحقيقة ، حيث لم ير أى داع لذكر قصة الكتاب ودار النشر فحدثها عن كل شىء وعن المهمة التى كلفته بها كارلا ، وبعد أن انتهى قالت له :

– كيف حالها .. لابد أنها كبرت وصارت شابة رائعة .. يالها من طفلة مسكينة ..

– نعم .. لقد كبرت وأصبحت شابة جميلة كما أنها تتمتع بشخصية قوية وهى مصرة على الوصول إلى الحقيقة مهما كان الثمن ..

– ترى هل تتمتع بمزاج فنانة كوالدها ؟ .

– لا أعتقد ذلك ..

– إننى سعيدة لذلك وأرجو أن تكون أقرب إلى أمها ..

– إن هذا واضح تماماً وسوف تعرفين ذلك بمجرد رؤيتها ..

– كم أتمنى حقاً أن أراها ، إنك لا تدرك المتعة التى أشعر بها عندما ألتقى بالأطفال الذين قمت بتربيتهم بعد أن يصيروا رجالاً ونساءً ..

– ومن حسن الحظ أنها كانت طفلة صغيرة أثناء المأساة ..

– إننى أحمد الله كثيراً على ذلك ، فلو كانت أكبر من ذلك قليلاً لما استطاعت أن تنسى تلك المأساة أبداً ..

– مس ويليامز أرجو أن تذكرى لى طبيعة العلاقة التى كانت بين كارولين وابنتها .. هل كانت علاقة طيبة وهل أحسنت كارولين تربية كارلا ؟ .

– فى الحقيقة كانت كارولين أماً مثالية حيث كانت تبذل لابنتها كل عناية واهتمام وفى نفس الوقت لم تقصر فى حقوق زوجها امياس أبداً .. كانت تحبه بكل ذرة فى كيانها ،وأشهد بأننى لم أعرف امرأة تحب زوجها مثل كارولين ،وربما كان ذلك هو الدافع وراء تلك المأساة .. فقد فضلت أن تقضى عليه على أن تراه يتزوج امرأة غيرها ..

– هل كانت العلاقة بينهما قوية إلى هذه الدرجة ؟ وهل كان امياس مخلصاً لها ؟ .

– كانا متقاربين إلى حد كبير وكان امباس مخلصاً مثل باقى الرجال .

– يبدو أنك لا تحتفظين بود كبير للرجال ..

إنك ترى أن الذين يحكمون العالم هم الرجال وهم يملأون الأرض فساداً ..

انتظر بوارو قليلاً قبل أن يقول لها بخبث :

– ترى هل كنت تحبين امياس كريل ؟ .

– نعم .. لم أكن أقر بتصرفاته التى تخلو من اللباقة وتجافى الانسانية فأى زوجة تحتمل كل هذا العذاب ؟! .

– وهل تعتقدين أن مسز كريل كانت مخطئة لتحملها كل هذا ؟ .

– نعم كانت مخطئة لأنها تركته يتمادى معها إلى هذا الحد ،وكان يجب عليها أن تضع حداً لكل ذلك وأن تحافظ على كرامتها ..

– وهل صارحت كاترين برأيك هذا ؟ .

– كلا .. لم يكن من اللائق أن أصارحها بذلك ، وبالاضافة إلى ذلك فإن مهمتى هى تربية انحيلا وارين والتدريس لها .. إننى كنت أحب كارولين حقاً ولكن هناك حدوداً لكل شىء ..

– وماذا عن انحيلا ؟ .

– إن انحيلا تعتبر من أعجب الشخصيات التى قمت بالتدريس لها

.. فهى تجمع بين كافة المتناقضات .. فهى ذكية نشيطة . وشقية .. سريعة الغضب وهى أيضاً خفيفة الظل ولطيفة ..

كان لدى يقين تام أنها ستكون إنسانة ناجحة فى الحياة حيث كان لديها كل مؤهلات النجاح والتفوق وبالفعل حققت شهرة واسعة وتفوقت فى مجالها ، لقد نجحت فى التوصل إلى اكتشافات أثرية هامة للغاية فى مصر ،وإننى فخورة بها وبأننى كنت مدرسة لها يوماً ..

– حينما علمت بقرار امياس بإرسالها إلى مدرسة داخلية .. هل شعرت بالغضب ؟ .

– كلا .. على العكس لقد أيدت هذا القرار الذى جاء فى وقته تماماً ، فقد كانت تناهز الثالثة عشرة من عمرها وهى سن خطرة كما تعلم خاصة بالنسبة للفتيات ، كما أنها كانت متقلبة المزاج إلى حد كبير فهى تارة سعيدة مرحة وتارة مهمومة ومكتئبة .. تتأرجح بين الطفولة والشباب ، فكثرت مشاكلها خاصة مع امياس نتيجة للمقالب التى كانت تدبرها له ولغيره فكان الحل الأمثل هو إرسالها إلى المدرسة الداخلية ، وبالإضافة إلى ذلك فقد كانت الحياة بالمنزل فى هذا الوقت غير مناسبة لها حيث أسرفت أختها كارولين فى تدليلها وفى تنفيذ كل رغباتها وكانت انجيلا ترى أن من حقها أن تحصل على هذه المنزلة المميزة لدى أختها ورفض كريل ذلك فهو لا يرضى بالمنزلة الثانية فى بيته كأى رجل وحدث الصدام المتوقع بين انجيلا

واميباس ، فكان يعنفـها بينما كانت تتفنن فـي تدبير المقالب له ، بل أنها عمدت إلى العنف معه فى بعض الأحيان ،وأذكر مرة أنها وضعت له عشـر خنافس فى فراشه رغـم علمها باشـمئزازه منهـا ،وكان من نتيـجة ذلك أنه قرر إلحاقـها بمدرسة هولتون الجـميلة التى تقع على الشاطىء الجنوبى ،وقد رفضت انحيـلا تنفيذ القرار ، ولكننا نـجحنا فى إقناعهـا أنا وكارولين التى كانت تشـعر بحزن مـضاعف نتيـجة للرحيل المتوقع لأختها ولمغامرة زوجها مع عشيقته الزا ..

– ومارأيك فى الز اجرير ؟ .

– ماذا أقول سوى أنها إنسانة وقحة عديمة المبادىء .

– كانت تحب يامس ويليامز كما كانت صغيرة السن طائشة ..

– كلا .. لقد كـانت فى سن يسمح لها بالتميـز بين الأمور وتعرف مـاذا يضر ومـاذا ينفع .. أمـا عن الحب فهل هذا مـبـرر لكى يفسـد الانسان حيـاة الاخرين ويحطم أسرة بأكملها ؟ كـيف تقبل أن تعيش تحت سقف واحد مع زوجة عشيقها وأن تتحداها علناً ..

– من المؤكد أن موت امياس كريل كان بمثابة صدمة رهيبة لالزا .. أليس كذلك ؟ .

– بالطبع .. ولكن لا تنسى لحظة أنهـا هى المسئـولة عن وفاته بما فعلتـه لقد أوصلت كارولين إلى هـذه الدرجة وإننى ألتمس لهـا العذر فى ذلك ، فلو كنت مكانها لقتلت امياس ، ليس هو وحده بل وعشيقته

عديمة الأخلاق .. كيف تتصور ما فعله الرجل من تحد سافر لزوجته المخلصة ؟ ان أقل ما يستحق هو الموت وأعتقد انه نال الجزاء العادل فى النهاية ..

إن الاستهانة بالعلاقة الزوجية من الأشياء التى لا تغتفر أبداً خاصة عندما تكون الزوجة مخلصة لزوجها مثل كارولين ..

– ولكن عذر زوجها أنه كان فناناً وموهوباً ..

– إنه العذر الذى اعتاد أن يطلقه دائما أمام الجميع وليس لديه عذر غيره ، ولكن يجب أن يعلم الجميع أن الفن الحق هو الذى يرتقى بأخلاق الإنسان ويسمو بروحه ويهذب من نفسه وليس العكس ..

– هل كنت مع مسز كريل عند اكتشاف وفاة زوجها ؟ .

– نعم لقد غادرنا القصر سوياً بعد الغداء .. هى للذهاب إلى زوجها وسؤاله عن احتياجاته وأنا للبحث عن صديرية صوفية تركتها انجيلا كالمعتاد على شاطىء البحر .. وقد تركتها عند باب حديقة البحر .. وبعد لحظات سمعت صرختها المروعة فهرعت إليها ووجدت امياس ميتاً فوق مقعده المستطيل بجوار الحامل .. كان قد توفى منذ ساعة تقريباً .

– وهل كانت كارولين فى حالة من الخوف والاضطراب فى تلك اللحظة يامس ويليامز ؟ إننى أريد أن أعرف حقيقة شعورك ..

– بالفعل كانت مضطربة .. مذهولة ورغم ذلك فقد طلبت منى أن

أسرع لاستدعاء الطبيب ، لأننا لم نكن متأكدين أنه مات بالفعل وفى طريقى إلى القصر التقيت بمستر ميرديث بليك فى الممر فطلبت منه أن يقوم باستدعاء الطبيب لأننى كنت أخشى على كارولين من الإغماء ..

- وماذا كانت حالتها ؟

- وجدتها ثابتة هادئة بعكس الزاجرير التى انتابتها حالة عصبية رهيبة وهياج شديد حتى انها كادت تفتك بكارولين لولا أن حيل بينهما ..

- معنى ذلك أنها أدركت على الفور أن كارولين هى التى قتلت زوجها؟! .

- من المؤكد أنها كانت ترتاب ان الرجل مات مسموماً فهى لم تكن واثقة ان كارولين هى التى فعلت ذلك وأخذت تصرخ قائلة (لقد مات بسبب تصرفاتك وأفعالك .. أنت السبب فى موته) ، ولم تقل مثلاً (أنت وضعت له السم) .. أما كارولين فلا يمكننى أن أحدد شعورها .. هل كانت تشعر بالرعب أم الندم .. كل ما ظهر على وجهها كان هو الذهول ،وخلال المحاكمة ذكرت دائماً أن سبب موته هو الانتحار ..

- وعندما تحدثت معك هل قالت ذلك ؟ .

- نعم .. قالت إنه انتحر وحاولت أن تقنعنى بذلك .. وقد حاولت موافقتها على ذلك .. ولكن ..

– ولكنك لم تقتنعى بأنه انتحر ؟! .

– نعم .. لا يمكن أن أقتنع أن يقدم مستر كريل على الانتحار ورغم ذلك فقد أيدت وجهة نظرها خلال المحاكمة .. كنت أتمنى أن يظهر الحكم ببراءتها .

– اعتقد انك تؤيدين محاولة كارلا فى البحث عن الحقيقة ؟ .

– بالتأكيد ..

– أرجو ألا يكون لديك أى مانع فى كتابة مذكراتك بصدد هذه المأساة بكل دقة ..

– كلا .. لا مانع لدى على الاطلاق .. فلابد أن تصل كارلا ، إلى الحقيقة حتى يهدأ بالها وتقر عينها .. فمهما كانت الحقيقة مؤلمة فهى خير من أن يخدع الإنسان نفسه بالأوهام ..

– ولكنها تعتقد أن أمها بريئة من الاتهام وتتمنى أن تظهر هذه الحقيقة .

– أعتقد انها مخطئة .. فلا شك فى أن أمها هى القاتلة ..

– هل أنت على ثقة من ذلك ؟ .

– نعم .

– ولكن مسز كريل تركت لابنتها خطاباً كتبته وهى على فراش الموت أقسمت فيه أنها بريئة وأنها لم تقتل زوجها ..

– رغم أننى أعرف صدقها وصراحتها وحبها للخير إلا أننى واثقة أنها أخطأت فى هذا القسم ،وكنت أفضل أن تعترف بالحقيقة لابنتها فى ساعة الموت ..

– ولكنك رغم ثقتك فى أنها هى القاتلة وقفت بجانبها ولم تنكرى حبك لها ؟ .

– ان حبى لها لا يمنع من ثقتى فى أنها هى قاتلة زوجها .. فقد شاهدت بعينى ما يؤكد انها هى التى ارتكبت الجريمة رغم اننى لم أذكر ذلك خلال المحاكمة !! .

★ ★ ★

الفصل السابع

لم تكن هذه هى المرة الأولى التى يرى فيها بوارو انجيلا وارين فقد استمع إليها وهى تلقى محاضرة فى الجمعية الجغرافية وأعجب بها كثيراً وهى تتحدث ببراعة وطلاقة وتدل كلماتها على علمها الغزير وعلى تمكنها من المادة التى تلقيها ..

لم يستطع فى هذه المرة أن يرى الجانب المشوه من وجهها ولكنه الآن يراه بوضوح .. كان الجرح العميق يمتد من عينها اليسرى إلى نهاية الخد ،ورغم ان عينها كانت فاقدة للبصر الا انها لم تكن مغلقة بل كانت تبدو كالعين السليمة تماماً ..

أخذ بوأرو يتأملها بقامتها الطويلة وقدها المشوق ووجهها الباسم وجبينها الوضاء الذى يدل على العلم والذكاء وطرأت بباله فكرة عجيبة ، ان انجيلا هى الوحيدة من أبطال المأساة التى حققت نجاحاً حقيقياً فى الحياة .. فبرغم ان فيليب أصبح مليونيراً إلا انه قد فشل اجتماعياً ، أما أخوه ميرديث فقد ظل على جموده رغم تطور كل شى فى الحياة ، والزا جرير ، تعيش وهى ميته القلب والروح ولا يوجد من هو أشقى منها ،وكذلك مس ويليامز .. فقد اعتادت دائماً أن تعطى

الجميع بلا حساب ولا تأخذ شيئاً على الاطلاق ولذلك فقد أعطت الحياة كل شيء ولم تحصل على أى شيء ..

ولكن انجيلا رغم عاهتها التى شوهت وجهها منذ الصغر حققت المال والشهرة والمجد العلمى والأدبى وقد نسيت تماماً هذا التشويه الذى أصاب وجهها ..

وكما فعل بوارو مع مس ويليامز ، فقد سلك نفس السلوك مع انجيلا .. فقد أدرك أنها ليست من النوع الذى يجدى معه ،اللف والدوران فصارحها بحقيقة مهمته التى كلفته بها كارلا لامر شانت .. وما كادت انجيلا تسمع الاسم حتى أشرق وجهها بابتسامة عذبة وقالت :

– هل عادت كارلا الحبيبة إلى هنا ؟ كم أود أن أراها ..

– ألم تحاولى الاتصال بها خلال السنوات الماضية ؟.

– لم يتعد الأمر بعض الهدايا التى كنت أرسلها إليها فى رأس السنة على عنوان مدرستها الداخلية بكندا ،وكنت أظن أنها سوف تظل هناك ولا أعرف لماذا عادت ؟.

– إن بقاءها هناك وهى تحمل اسماً مختلفاً وتعيش فى بيئة غريبة كفيل بإبعادها عن كل ما يربطها بالماضى ولكنها تريد الوصول إلى الحقيقة مهما كلفها ذلك ..

ثم حدثها عن خطبتها لجون وما شعرت به بعد مطالعة خطاب أمها

وإيمانها الشديد ببراءتها من هذه الجريمة . . فقالت انجيلا بانفعال :

– إننى على استعداد تام لتقديم أية مساعدات فى هذا الصدد وأتمنى أن تنجح فى مهمتك الصعبة ..

– أى أنك توافقين على مجرد البحث فى إمكانية براءة كارولين ؟.

– من اللحظة الأولى كنت على يقين من أنها لم ترتكب الجريمة ..

– إنك الوحيدة التى قالت ذلك .. فالجميع واثقين ان كارولين هى القاتلة ..

– إن عذرهم هو توافر الأدلة التى تدينها ،ولكننى موقنة تماماً أنها لا يمكن أن تقدم على ارتكاب أى جريمة مهما كانت .. إن لدى من الأسباب ما يجعلنى متأكدة من ذلك وأستطيع أن أثق فى رأى هذا مع احترامى للجميع ..

ثم وضعت يدها على الجرح العميق فى وجهها وقالت لبوارو :

– من المؤكد انك ترى هذا الجرح وتعرف سبب حدوثه ..

أومأ بوارو برأسه موافقاً فقالت :

– لا تتعجب إذا قلت لك أن هذا الجرح الذى صنعته كارولين هو الدليل الذى استند عليه فى براءتها ويجعلنى واثقة انها لا يمكن أن ترتكب جريمة قتل .. فبالرغم من أن المحققين حاولوا أن يتخذوه دليلاً على جرمها المتأصل ، ويدعوا أن الفتاة التى كادت تقتل أختها

الصغيرة بدافع الغيرة .. لجديرة بقتل زوجها للدافع نفسه ، فهى مندفعة متهورة ولكنهم إذا أحسنوا التفكير ثبت لهم أن العكس هو الصحيح ..

- نعم .. فإن الانسان المتهور الذى يتميز بسرعة الغضب لا يلجأ إلى القتل باستخدام السم فإن هذا يستلزم دراسة وتدبيراً وتخطيطاً محكماً .. أما هذا الشخص المتهور فإنه يقتل باستخدام أى شىء يقع فى يده ..

- رغم ان كلامك كله صحيح إلا اننى أقصد هذا المعنى .. لقد قصدت شيئاً أخر .. لقد تهورت كارولين يوماً وهى صغيرة وكادت تقتلنى لفرط غيرتها ثم أعقب ذلك صدمة شديدة وإحساس رهيب بالفزع والندم ، وتخيل هذه المشاعر فى نفس فتاة مراهقة .. هل يمكن أن تتمحى خاصة إذا كانت فتاة مرهفة الإحساس مثل كارولين ، لقد ظل هذا الحادث يلقى بظلاله على حياتها ويتحكم فى سلوكها كل لحظة سواء من ناحيتى أم ناحية الآخرين ... كانت شديدة العطف على ، بلغ حبها لى مبلغاً خيالياً وشعرت بأنها كانت تود أن تعوضنى عن هذه الاصابة ولو بذلت حياتها فى سبيل ذلك ، وأذكر أنها كثيراً ماتشاجرت مع زوجها بسببى ، بل أن معظم هذه التشاجرات نشأت من تحت رأسى .. لقد وضعت فى فراشه بعض الحشرات كما وضعت فى شرابه مرة رائحة تجذب القطط .. وغير ذلك كثير ، ولا أنكر اننى كنت أشعر بالغيرة منه ورغم ذلك فقد كانت كارولين دائماً

تساندني .. واعترف الآن ان هذا لم يكن من الحكمة فى شيء ، لأنه كفيل بإفساد أخلاقى ، أما عن كارولين فقد كانت متعاطفة معى دائماً شديدة الحذر من إيذاء أى كائن حى ولا أقول إنساناً ، حيث ظلت تعانى طوال حياتها من هذه العقدة .. كانت شديدة الحرص حتى لا تصل إلى هذه الدرجة من الغضب ولأجل ذلك كانت تستعمل بعض العبارات القاسية حتى تهدئ من ثورتها وتخرج تلك الشحنة الانفعالية فوراً ،وكانت هى مدركة تماماً لفعالية هذه الوسيلة ، ولذلك فإن عباراتها التى أخذت عليها فى المحكمة مثل قولها لزوجها (سوف أقتلك وأمزق جسدك) ، وغيرها كانت لمجرد تفريغ هذه الشحنة الانفعالية ولذلك فكثيراً ما كانت تتشاجر مع زوجها بسبب طبيعتها الانفعالية تلك ..

- لقد سمعت أنهما كانا يتشاجران كثيراً..

- لا تتعجب إذاقلت لك أنهما كانا يستمتعان كثيراً بهذه المشاجرات ورغم أنهما كانا يتبادلان السباب والشتائم القاسية إلا أننى كنت أشعر بحبهما المتبادل ، فقد كانت طبيعة امياس كفنان متقلب لا ترضى بالحياة الهادئة وكانت زوجته دائمة الانفعال ،ولكنهما فى النهاية كانا يعودان أكثر صفاءً ووئاما بعد أن أفرغ كل منهما شحنته الانفعالية ..

كم كنت أتمنى أن أقف أمام المحكمة وأذكر هذه الحقائق ولكنهم تعمدوا إبعادى حتى لا تؤثر فى هذه الأحداث ..

– ترى ماذا كان شعورك الخاص تجاه تلك المأساة يامس وارين ؟.

– كنت أشعر بمزيج من الخوف والعجز .. كأنني أعيش في كابوس أليم ، وعندما رأيتهم يلقون القبض على كارولين بعد ثلاثة أيام من الحادث أندلعت ثورتي ولكنها أمرتني بالتزام الهدوء وطلبت منهم إبعادي فوراً ، فأرسلوني الى الريف وعندما قالوا انه لا حاجة بهم لسماع شهادتي تم إرسالي إلى المدرسة الداخلية في ألمانيا ، ولكنني رفضت بشدة فقالوا إن هذه هي رغبة كارولين وعلى أن أنفذها حتى تشعر بالراحة ، وعندما حكم عليها بالسجن علمت بعد ثلاثة اشهر وطلبت بإلحاح أن أراها ولكنها رفضت رفضاً قاطعاً ولست أعرف سبباً لذلك ؟ .

– لقد أرادت أن تجنبك عذاب رؤيتها وهي ترتدي ملابس السجن ..

– نعم .. ان هذا يتفق تماماً مع سلوكها تجاهي .. عندما صدر عليها الحكم بالإعدام أولاً وقبل أن يخفف إلى السجن المؤبد أرسلت إلى خطاباً لم يطلع عليه أحد حتى الآن ،ولكنني الآن لامانع في أن تطلع الآن حيث انه سيوضح لك تماماً طبيعة كارولين .. بل ويمكنك أيضاً أن تأخذه معك لتطالعه كارلا الحبيبة ..

وبعد قليل عادت وهي تحمل خطاباً وصورة صغيرة وقالت :

– هذه صورتها .. تأمل فيها .. هل تتخيل أن تكون صاحبة هذه

الصورة قاتلة ؟ .

أخذ بوارو يتأمل الصورة .. كانت صورة لامرأ ة جميلة الملامح بيضاوية الوجه هادئة العينين ، ولكنه أدرك أن صاحبة الصورة لا تتمتع بالثقة فى نفسها ولا بقوة الشخصية والحيوية كابنتها كارلا ، ثم طالع الخطاب وقرأ ما يلى :

(الحبيبة الصغيرة انجيلا

خلال الأيام القادمة سوف تصل إليك أخبار سيئة سوف تحزنك كثيراً ،ولكننى أقول لك إننى علي ما يرام وأشعر بالسلام والسكينة ، فلست حزينة أو يائسة ولا نادمة على أى شىء ، فأرجو الا تنظرى إلى الماضى بل اجعلى نظرك دائماً موجهاً إلى الامام واطلبى النجاح فانا واثقة من قدرتك على النجاح والتفوق ، أما أنا فسوف ألحق بامياس فلا يمكننى الحياة بدونه .. إننى الآن سعيدة وعلى الانسان أن يدفع الثمن وأن يشعر بالسلام .. أتمنى لك السعادة) ..

قرأ بوارو الخطاب مرتين وقال :

– معك حق يا مس وارين .. إنه خطاب رائع وعجيب !! ولكن هل يدل على براءتها ؟.

– نعم رغم أنها لم تذكر ذلك صراحة ، فهى ببساطة لم تتخيل انها مذنبة ..

– ولكن من ناحية أخرى قد يدل الخطاب على انها تقر بذنبها

وتدفع الثمن وأن حالتها النفسية هدأت بعد أن نالت جزاءها ..

- كلا .. إنني واثقة تماماً من براءتها ..

- أرجو أن تكون ثقتك فى محلها .. ولكن فى تصورك من هو القاتل غيرها ؟.

- إنها حقاً معضلة .. وربما كان امياس قد مات منتحراً ..

- وهل تتصورين أنه يفعل ذلك ؟.

- فى الحقيقة لا أتصور ذلك أبداً إنه آخر شخص يفكر فى ذلك ولكن لا مانع أن يشذ عن هذه القاعدة ويندفع فى لحظة ويفعل مالا يتوقعه منه أحد على الإطلاق ..

- ولكن ألا يحتمل أن يكون هناك حل آخر ؟.

- تقصد أن يكون قد قتل عمداً بعد تدبير شيطانى محكم ؟ إن هذا الاحتمال يتساوى مع احتمال الانتحار ..

- ترى مَنْ من الأشخاص الخمسة يمكن أن يقتل امياس ؟.

- إنه احتمال جدير بالبحث .. بالطبع أنا لم أقتله وكذلك الزا ، التى كادت تجن بعد موته ، أما ميرديث فقد كان هادئاً دائماً .. يحب كارولين فى صمت وربما كان هذا هو دافعه للقتل .. ولكن لماذا يقتل امياس وهو يعلم أنه سيطلق كارولين ؟ بالتالى سيتيح له فرصة ذهبية للاقتران بها .. وكذلك فطبيعة ميرديث لا تميل إلى العنف أبد .. أما مس ويليامز فقد كانت تحب كارولين أشد الحب رغم سخطها

على اميـاس فهـى لا يمكن أن تقـتل أبداً .. أنهـا سيـدة كـريمة ذات مبـادىء عليا وأخـلاق ساميـة ، وأخيراً فـيليب بليك .. وهو فى رأى الأقرب لارتكاب الجريمة .. فـهو ضيق الأفق لا يتورع عن اسـتخدام أحط الوسائل للوصـول إلى أغراضه ، إننى لا أذكر الكثـير عنه .. لقد تذكرت مـوقفـاً حدث وأنا صغـيرة معـه .. لقد رأيت أخـتى كارولين تخرج من غرفته فى سكون الليل أثناء إقامته بقصر الدربرى .. كانت على وجهها دلائل القلق والتوتر ..

- ولكننى سمعت انه كان يكن لأختك كراهية شديدة ؟! .

- ان هذا ما حدث بالفعل !! .

★ ★ ★

الفصل الثامن

وردت إلى بوارو اعترافات فيليب بليك ومذكراته عن المأساة فطالع ما يلى :

كنت صديقاً لأمياس كريل منذ الطفولة فنحن جيران قدماء كان يكبرنى بحوالى عامين ،ورغم أننا لم نكن فى مدرسة واحدة إلا أننا كنا نقضى الإجازات سوياً ونلعب معاً دائماً ، وإن كل ما أعرفه عن امياس يجعلنى أؤكد أنه لايمكن أن يموت منتحراً تحت أى ظرف من الظروف ، كان يتمتع بالقوة والجمال والموهبة والشهرة والثراء .. كما كان يعشق الحياة .. فلماذا ينتحر ؟ أليس هذا شيئاً عجيباً .. ؟!!

وأذكر جيداً زوجته كارولين التى قدمت منذ صباها لتعيش فى قصر ألدربرى حيث كان آل كريل أقاربها ، كانت فتاة متهورة مندفعة لا تستطيع التحكم فى أعصابها ، وبالرغم من جمالها وجاذبيتها إلا أن الإنسان لا يتخيل أن يعيش معها كزوجة ..

وقد نجحت فى الإيقاع بامياس الذى لم يكن يميل إليها كثيراً ولكنه تعلق بها بعد ذلك وبدأ يخرج معها كثيراً ثم أعلنت خطبتهما ، وكنا جميعاً نشعر بالقلق على امياس مع هذه الفتاة التى لا تصلح كزوجة له ..

وربما كان ذلك ! هو سبب التنافر الشديد بينها وبين الأصدقاء المخلصين لامياس فى السنوات الأولى للزواج ،ولذلك عادت صداقتى لامياس قوية للغاية ، بل اننى كنت أباً روحياً لابنته كارلا وعدت مرة أخرى أتردد على القصر وعادت صداقتنا قوية كما كانت ..

وقبيل وقوع المأساة بخمسة أيام دعيت إلى القصر ، فوصلت إلى هنك فى الثالث عشر من سبتمبر حيث وجدت الوضع شديد التوتر بين امياس وكارولين ، فقد كانت مس الزاجرير تقيم فى القصر وكان امباس يرسم صورة لها ..

كان امياس قد حدثنى عنها من قبل ولكنها المرة الأولى التى رأيتها فيها كانت تكاد تلتهم امياس بعينيها وشعرت بحبها الشديد له ، وتعجبت لوقوعها فى حبه رغم فارق السن بينهما ورغم ثرائها الواسع ، أما كارولين فكانت شديدة الغيرة علي زوجها وربما كان هذا هو السبب المباشر فى مغامرات زوجها ..

وعندما رأني قال لى كلمة لا أنساها... قال إن الحياة بين أربع نساء شيء لا يحتمل .. وكان يقصد بالنساء الأربع زوجته والزاجرير

ومس ويليامز وانـجيلا ..

كنت أشـعر بأن الوضـع ينذر بالانـفجـار فى أية لحظة ، فكارولين تشعر بالغيرة الشـديدة ،ولكن بالرغم من ذلك فإنها كانت تعامل الزا بأسلوب مـهذب ، أمـا الزا فكانت تعـامل غريمتـها بخـشونة شـديدة وكأنها هى صاحـبة القصر ،ولم تدرك انها سوف تحـطم حياة أسرة بأكملها وأنها دخيلة على القـصر ، وكان من الواضح أنها لا تبدى أى احترام للقيم أو المثل العليا بل كانت تهتم بتحقيق طموحاتها وأهدافها مهما كان الثمن وكان امياس. يقضى معها كل أوقات فراغه ..

أما عـلاقته بانـجيـلا فقد كانت مـتقلبة دائمـاً... تارة يرضى عنها ويداعبهـا وتارة يتبادلان الالفاظ الـقاسية .. وقد قـرر فى النهاية أن يلحقها بمدرسة داخلية ..

وكان يشـعر بكراهية مس ويليـامز له وكان يقـول لى دائماً (ان هذه المرأة تنظر الى كما لو كنت حشـرة ضارة .. انها تكره الرجال .. اللعنة على النساء جـميعاً) .. فـكنت أقول انه قد ارتكب خطأ كبـيراً عندمـا أقدم على الزواج .. فقـال إن كارولين سـوف يسعـدها كثـيراً الانفـصـال عـنه والخـلاص منه ،وكـانت هذه هـى المرة الأولى التى يحدثنى فيها برغبته فى الطلاق فقلت له :

(هذا يعنى ان علاقتك بالزا جادة هذه المرة ؟ .

فقال :(أنها فتاة حسناء ؟ ولكننى فى بعض الأحيان أتمنى لو اننى

لم ألتق بها) ..

وكنت أنصحه بالإبتعاد عنها وبضرورة التحكم فى عواطفه وأن يبتعد عن النساء .. فكان يقول لى (من السهل أن تنصحنى ولكن من الصعب على أن أبتعد عن النساء ،وحتى لو ابتعدت أنا فلن يتركنى أبداً) ..

وقال لى بعدها : (لا تقلق يا صديقى .. سوف تنتهى الصورة وسوف يصبح كل شىء على مايرام .. وأنا واثق أن الصورة ستكون من أروع الأعمال التى انجزتها) ..

واستمرت حالة التوتر قائمة حتى اليوم السابق على المأساة .. فكانت الزا تزداد صفاقة وتحدياً للجميع وتلتصق بإمياس بلا حياء بينما كانت كارولين تتحدث بطريقة ناعمة ولا تفتأ تذكر استهتار بعض الفتيات وعبثهن وعن أصلهن الحقير ..

وقد وقع ما نخشاه عندما تناولنا طعام الغداء جميعاً وانتقلنا إلى قاعة الاستقبال حيث أظهرت إعجابى بإحدى التحف المصنوعة من الخشب فقالت كارولين :

(لقد صنعها مثال نرويجى شاب ولابد أن نزوره أنا واميـاس عندما نذهب إلى النرويج لقضاء فصل الصيف) .

كانت تتحدث بلهجة الواثقة من بقائها مع امياس ولم تتحمل الزا ذلك فقالت :

(اننى حين أقـيم هنا سوف أتخلص من العـديد من الأشيـاء التى تبدو بلا قـيمة كما اننى سـوف أضع ستائر ذهبيـة اللون .. ما رأيك يامستر فيليب بليك) .ولكننى قبل أن أنطق قالت كارولين :

(ترى هل فى نيتك شراء هذا القصر يا الزا ؟) ..

قالت الزا : (وهل من الضرورى أن أشتريه حـتى أقيم فيه بصفة دائمة) .

فقالت كارولين بعنف : (ماذا تقصدين اذن ؟) .

فقـالت الزا : (لا تتظاهرى بالغـباء يا كـارولين فأنت تعـرفين كل شيء وإننى أنا واميـاس نتبادل الحب وسوف نعيش فـى هذا القصر عـقب زواجنا) ..

(من المؤكد أنك مـجنونة يا لزا .. إننى لا أصـدق حـرفاً مما نطقت به) .

(كلا .. إنك ترفـضين الاعتراف بالواقع .. ها هو امبـاس أرجو أن تسأليه) .

وكان امـياس قـد دخل الغرفـة فقـالت له كارولين : (امـياس هل صحيح ما تزعمه الزا ؟ أنها تزعم أنك سوف تتزوجها ؟) .

وهنا نظر امـياس بحدة إلى الزا وقـال لها : (مـا هذا ؟ الا تعرفين كيف تمسكين لسانك ؟) .

فـقالت كـارولين بجزع (من الواضح أن الأمـر صـحـيح !) .

فقال بلهجة مضطربة : (انني لن أناقش هذا الموضوع الآن) .

قـالت الـزا : (ولـكن مـن حق كـارولين أن تـعـرف كل شيء يا اميـاس) .

فقات كـارولين بهدوء : (أرجو أن تصارحنى بكـل شيء يا امياس .. فمن حـقى أن أعرف كل شيء) ..

فقـال امياس بلهـجة يائسة : (ان مـا تقوله صـحـيح .. ولكننى لا أريد أن أتحدث فى هذا الموضوع الآن) ..

ثم غادر الغرفة وتبعته على الفـور حيث كان الجو حافلاً بالتوتر ، وأخـذ يسب ويلعن ثم قـال لى : (ألا تعـرف هذه الملعـونة أن تمسك لسانها وتكتم السر حتى انتهى من اللوحة ؟.

إن كل ما يهمنى يـا فيليب هو اللوحة فهى أهم أعمـالى الفنية ولن أسمـح لأحد أن يحـرمنى من إتمامهـا .. تبا للنسـاء جمـيعـا .. إنهن حمقاوات) ..

فقلت له : (ولكنك أنت الذى أوقعت نفسك فى هذا المأزق) ..

فقال : (أعرف ذلك .. ولكن هذه الحسناء السـاحرة كفيلة بالايقاع بأى رجل ولابد أن تلمتس لى كـارولين العذر) ..

فـقلت له : (ولكن إياك أن تنسـى مسـئوليـتـك تجـاه زوجـتك

وطفلتك) .

فقـال : (لا تقلق يا فيليب وسـوف ينتهى كل شىء على خـير فى النهاية) ..

من الواضح أنه كـان شديد التفـاؤل لا يشعـر بالقلق لأى شىء .. هكذا كانت طبيعته .. التفاؤل والابتهاج ..

وبعد قليل جاءت كارولين إلى الشرفة وهى فى غاية الهدوء وقالت لامياس :

(هيـا بنا للذهاب إلى مـيـرديث .. هل نسـيت دعـوته لنا لتناول الشاى فى بيته عصر اليوم ؟) .

فقال لها : (حقاً .. لقد نسيت هذا الموعد .. هيا لابد أن نذهب) ..

وعندما غـادر امياس الشـرفة لاستبـدال ملابسه أخـذت كارولين تتحـدث إلى بهـدوء عن الجـو وعن صـيد الأسـمـاك وغـيـرها من الموضوعات مـما جعلنى أتعجب لـهدوئها الشديد ، وشعرت بالقلق ، وكان من الواجب أن أحـذر زوجها .. فـلابد انها قـررت أن تقتله فى هذا الوقت ..

ولذلك أصبحت هادئة ، ولكننى لحماقـتى ظننت انها قد استسلمت للأمر الواقع .. فكيف تـتغير طبـيعتـها التى أعرفـها جيـداً فى دقائق معدودات ؟!.

وفى رحلتنا إلى قـصـر مـيرديث بدت الـزا واثقة من انتـصـارها

وفى الطريق كانت كارولين تسير مع انجـيلا فى المقدمة ثم امياس وأنا ،وأخيراً الزا تسير شامخة الرأس وحدها خلفنا جميعاً ..

وعندمـا وصلنا إلى قصـر ميرديث دار بـينْنا حديث عـادى خلال تناول الشـاى لست أذكـره ولكن ميـرديث لاحظ التـوتر المخـيم على الجميع وكان ملماً ببعض الحقائق فقال لى :

(أعتـقد يا فـيليب أنه من المسـتحيل عـلى امياس أن يـتزوج هذه الفتاة) .

فقلت له : (كلا .. إننى أؤكد لك أنه سوف يتزوجها قريباً جداً) .

(كيف يترك زوجته ليتزوج فتاة تصغره بعشرين عاماً) .

كنت أعلم أن مـيرديث ربما يتـزوج من كارولين بعـد طلاقهـا من زوجها فقد ظل مخـلصاً لها طوال هذه السنوات ،ولست أتذكر الحوار الذى دار في غرفة المعمل حـيث لم أكن مهتماً بطبيـعتى بهذه المسائل العلمـيـة ، وغـرقت فى أفكارى ولم أر كـارولين وهـى تخـتلس السم ،ولكننى أذكر ان ميـرديث قرأ لنا بعد ذلك فصلاً عن مآسـاة سقراط بعد أن تجرع مرغماً سم الكونين ..

وفى هذه الليلة تشاجرت انديلا مع امبـاس بسبب قراره بإلحاقها بمدرسة داخلـية وكانت مـشاجـرة طريفة سـاهمت فى تخفـيف جو التوتر المخيم على المنزل ..

وقد سارعت مس ويليامز ، إلى تلميذتها انجيلا لتهدىء من روعها

بينمـا ذهب امياس بصحـبة الزا إلى الحـديقة ، أمـا أنا فقـد سـرت وحدى ..

وفى صباح اليوم التالى لم أجد أحـداً فى قاعة الطعام عندما حان مـوعد الإفطار ، فـتناولت طعـامى وحـدى وأخـذت أتجول بمفـردى وشـاهدت مس ويليـامز وهى تبحث عن انجيلا التى هربـت منها حتى لا تخيط ملابسها بنفسها ،وعندمـا عدت إلى القصر سمعت المشاجرة الحامية التى دارت بين امياس وزوجتـه فى قاعة المكتبـة حيث كانت كارولين تقول :

(أنت تفعل هذا دائماً مع نسائك .. وسوف أقتلك يوماً) .

فقال لها : (أرجو ألا تكونى حمقاء يا كارولين) .

فقالت : (إننى أعنى تماماً ما أقول) .

ولم أشـأ أن أسمع المزيد فـذهبت إلى الشـرفـة حيث وجـدت الزا جالسـة هناك ولم أشك فى أنهـا سمـعت تلك المشادة الحـاميـة حيث كانت تجلس أسفل نافذة المكتبة مباشرة ، وعندما رأتنى نهضت فوراً واتجهت إلى وهى بـاسمة وقـالت إن الجو جمـيل اليوم .. وشـعرت بمدى قسوتها .. فكيف تشعر بجمال الجو رغم هذا التوتر الشديد بين الزوجين وكل هذا كـان بسـببهـا .. تحدثنا قـليلاً قـبل أن ينضم إلينا امياس وهو مضطرب ثم أمسك بكتف الزا وقال بعصبية :

(هيـا لقـد حـان وقت الرسم .. لابد أن أنـتهـى اليـوم مـن هـذه الصورة) .

فقالت : (إن الهواء بارد في الحديقة وسوف أحضر سترتى الصوفية لأضعها على كتفى) ..

وجلسنا معاً فى صمت حتي عادت الزا فمضت معه إلى حديقة البحر بينما دخلت أنا إلى القصر حيث وجدت كارولين واقفة فى البهو وهى تقول لنفسها : (يالها من قسوة وأستهتار) ، ثم صعدت الى الطابق الثانى دون أن يبدو عليها انها شاهدتنى أو شعرت بى ..

وأعتقد انها كانت تقوم بإعداد السم الذى ستقتل به زوجها ،وفى هذا الوقت دق جرس التليفون فتناولت السماعة ولدهشتى وجدته أخى ميرديث ، الذى أخبرنى باختفاء كمية من سم الكونين ، فطلبت منه الحضور ، وسرت على الشاطىء حيث مررت باميياس والزا ، وكانا يتبادلان حديثاً ضاحكاً وسمعت امياس يقول إن الجو ما يزال حاراً بالنسبة لهذا الوقت من السنة فنحن فى شهر سبتمبر فقالت الزا إن الهواء البارد الذي يهب من ناحية البحر جعلها تشعر بالبرودة خاصة وأنها جالسة لا تتحرك وقالت له :

(هل تسمح لى ببعض الراحة يا حبيبى) ، فصرخ قائلاً :

(كلا .. أرجوك إننى أعمل فى اللوحة بطريقة رائعة فلا تجعلينى أفقد حماسى) ..

فقالت ضاحكة (يالك من وحش قاس) ..

وبعدها التقيت بأخى على الشاطىء بعد أن عبر الخليج وأخذنا

نتحدث عن السم المسروق ، وعندما تحـققت أن السرقة وقعت بالفعل قلت له ان كارولين هي السـارقة حتى تستخـدمه فى قتل الزا ، ولكن طبيعة مـيرديث المسالة جعلته يأبى هذا التفسيـر كما أنه رفض تماماً فكرت ارتكاب كارولين لجريمة قتل ويرجح أن تكون الزا هى السارقة وطال جـدالنا وقـررنا أن نتـحرى الأمـر بدقـة وأن ينفـرد كل منا بكارولين ويحاول تحذيرها من مغبـة الإقدام على فعل طائش وعندما كنا نمر بحديقة البحر كانت كارولين تتشاجر مع امياس وتقول له :

(إنك شديد القسوة على الفتاة) ، ثم وجدناها تغادر الحديقة وهى مكفهرة الوجه ولـكنها ما كادت ترانا حتى ابتسمـت وقالت إنها كانت تتحدث مع زوجها بشأن إلحاق انجيلا بالمدرسة ،وعند ذلك أقبلت الزا قادمة من ناحية القصر وهى تحمل معطفاً خفيفاً من الصوف الأحمر وعندما رآها امياس قال لها :

(هيا اجلسى فى موضعك .. إننى أريد أن انتهى من الرسم) ..

وعندما نظرت إليـه وجدته يترنح فى سـيره قليلاً وظننتـه أسرف فى الشـراب وسمعـته يقـول : (ألا يوجد بيـرة مثلجـة بدلاً من هذه البيرة الساخنة ذات المذاق السىء) ..

وعن ذلك قالت له كارولين :

(سوف أحضر لك حالاً زجاجة من ثلاجة القصر) ..

– فشكرها زوجها ..

أغلقت كارولين باب الحديقة وذهبت معنا إلى القصر حيث دخلت بينما جلسنا أنا وميرديث في الشرفة ، وبعد قليل جاءتنا انجيلا بزجاجتين من البيرة وبعض الأقداح ثم رأينا كارولين وهي تحمل زجاجة من البيرة المثلجة وتمضي إلى زوجها ورفضت عرض ميرديث بأن يحمل عنها الزجاجة ، وكنت أظن أنها تفعل ذلك بدافع الغيرة ولكي تحرمه من فرصة الانفراد بالزا ..

أخذ ميرديث يراقبها وهي تمر خلال الممر بينما كانت انجيلا تلح على أن أصحبها للسباحة وبالفعل قضيت معها وقتاً طيباً ،وكنت قد قررت أن أتحدث مع كارولين في موضوع السم المختفي بعد الغداء ولم أقتنع بنظرية أخي ميرديث أن الزا هي السارقة فما الذى يدعوها لارتكاب جريمة وهي التى ستفوز بكل شيء ؟.

تناولنا الغداء جميعاً عدا امياس ، وبعد الغداء ذهبنا إلى الشرفة لتناول القهوة ،وأتذكر تماماً أن كارولين كانت في غاية الهدوء .. ويالها من قاتلة .. فلو أنها اندفعت وقتلته بسكين أو بمسدس لكنت التمست لها عذراً ،ولكنها دبرت مقتله ببراعة وجلست تتناول الطعام بشهية طبيعية دون أن يظهر عليها أى اضطراب ثم حملت إليه القهوة وهي تعلم تماماً أنه ميت .. أليس هذا من تدبير الشياطين ؟!.

ذهبت معها مس ويليامز .. التى كانت تبحث عن صدرية انجيلا على الشاطيء ،وقدنهض ميرديث وسار خلفهما وبعد قليل وجدته يعود إلى قائلاً .. يجب أن نستدعى طبيباً على الفور إن حالة امياس

خطرة جداً.. فصرخت فى وجهه : هل مات ؟ فقال " نعم ..

وعند ذلك سمعت صرخة مفزعة أطلقتها الزا وأخذت تصيح : مات .. مات ..

ثم انطلقت بسرعة كبيرة فقال ميرديث : (أسرع خلفها فلا نعرف ماذا ستفعل وسوف أتصل بالطبيب حالاً) ..

فأسرعت خلفها وأعتقد اننى لولا أن لحقت بها لقتلت كارولين .. كانت فى غاية الثورة الوحشية .. تبدو كغجرية ضاع منها حبيبها فانطلقت كالوحش الضارى تحاول الانتقام له وتمكنت بمساعدة مس ويليامز ، من تهدئتها فيما وقفت كارولين بكل هدوء وظهر على وجهها الذهول الشديد وعبرت عيناها عن الخوف ..

فقالت لها الزا :

(كيف تقتلين أعز الأصدقاء أيتها القاتلة الملعونة) ..

فقالت كارولين بجزع :

(كلا .. كلا .. إنه هو الذى قتل نفسه) .

قالت لها :

(عليك أن تقولى هذا لرجال البوليس ولكن لن يصدقك أحد) .

★ ★ ★

الفصل التاسع

أما ميرديث بليك فقد كتب يقول :

فى البداية أذكر لك اننى مازلت أعتقد أن اميا‌س مات منتحراً لسبب واحد وهو ان أحداً من الأشخاص الخمسة المحيطين به لم يكن له أى مصلحة فى قتله ..

كانت كـارولين تعلم جيداً مدى حـبى وإخلاصى لها واستـعدادى للتضحـية بأى شىء فى سبيلها ،وعندما جـاءت الزا إلى القصر لأول مرة وكان ذلك قبل وقوع المأساة ببضعة أسابيع ، سألتنى قائلة :

(هل تعتقد أن امياس يحب هذه الفتاة حقاً ؟) .

فقلت لها : (أعتـقد أنه مهتم بها من أجل لوحتـه الفنية فقط .. إنها حقاً جـميلة وجذابة ولكننى واثق تمامـاً أنك أنت الوحيدة التى يحـبها امياس رغم أنه عرف الكثير من النساء) ..

قـالـت : (كنت أعتــقد ذلك ولكن يـبـدو أنـه وقع فى غـرام هذه الفتاة) .

(إنه مازال يحبك حتى الآن) ..

فهزت رأسها وقالت بخوف :

(لست أدرى لماذا أشعر بالخوف هذه المرة يا ميرديث فمن الواضح أن هذه الفتاة تحب امياس حباً شديداً ، ويبدو أن هذا هو الحب الأول فى حياتها ولذلك فإن الأمر خطير بالفعل)..

وعندما حاولت أن أهدىء من روعها قالت : (لقد أصبحت الآن ياميرديث فى الرابعة والثلاثين .. وقد تزوجت امياس منذ عشرة أعوام ،ولا يوجد وجه للمقارنة بينى وبين هذه الفتاة الرائعة الجمال الفاتنة .. ان لديها كل مقومات الجاذبية) .

فقلت لها : (ان امياس لا يحتمل الحياة بعيداً عنك).

فضحكت بمرارة وقالت : (كم أتمنى أن أقتل هذه الفتاة) ..

فقلت لها : (أرجو ألا تشعرى بالقلق .. إن الأمر لا يعدو أن يكون مجرد نزوة عابرة سوف تنتهى بابتعاده عنها كما فعل مع غيرها) ..

وبعد هذه الزيارة رحلت الزا إلى لندن ولكن امياس لحق بها هناك حيث قضيا معاً حوالى اسبوع ،وعندما نسيت هذا الموضوع سمعت انها عادتمرة أخرى الى القصر حتى ينتهى امياس من الصورة التى بدأها لها .

وفى هذه الفترة التقيت بكارولين التى قالت إن كل شىء قد انتهى وإنها هى أيضاً قد انتهت ، ولذلك فإننى أعتقد أنها هى التى اختلست السم دون سواها حتى تنتحر به ، ولكن زوجها اكتشف ذلك وعلم

إنها سوف تنتحر فقرر أن ينتحر هو بالسم بعد أن استيقظ ضميره فقد وجد نفسه في مأزق صعب .. هل يعيش بعيداً عن الزا التى أحبها ؟ أم يهجر زوجته التى تفكر فى الانتحار جدياً ، وللخروج من هذا المأزق قرر الانتحار بعد أن ينتهى من هذه اللوحة التى وضع فيها عصارة فنه ..

بالطبع توجد ثغرات كثيرة فى هذه النظرية مثل وجود بصمات كارولين على زجاجة السم التى وجدت فى غرفة نومها ،ولكن ربما كانت قد أمسكت بها بعد وفاة زوجها لتتحقق أنه هو الذى أخذ السم ! .

ومما يؤيد نظريتى موقفها المستسلم أثناء المحاكمة ، فلابد أنها كانت تشعر بمسئوليتها تجاه زوجها وأنها هى التى دفعته إلى الانتحار وقررت أن تتحمل العقاب حتى تلحق به ..

أما عن سلوكى ليلة الجريمة فقد شعرت بالاضطراب بسبب هذا التوتر القائم بين امياس وزوجته ،وكنت أفكر فى وسيلة لإنقاذ الموقف ، وفى السادسة من صباح اليوم التالى استيقظت ولكننى نمت مرة أخرى بسبب اضطراب نومى خلال الليل ، وفى التاسعة والنصف استيقظت وشعرت أن هناك شخصاً يتحرك فى غرفة المعمل التى تقع أسفل غرفة نومى وخشيت أن تكون قطة قد نجحت فى التسلل إلى المعمل فأسرعت بالنزول وفتحت الباب بمفتاحى ووجدت أننى قد نسيت إغلاق الشباك وأنه من الجائز أن تكون قطة قد نجحت

فى التسلل إلى المعمل ، و فيـما أنا أنظر إلى الأرفف لاحظت نقصاً كـبيـراً فى زجـاجـة الكونين ولاحظت كـذلك أن الزجاجـة تبـرز إلى الخارج قليلاً ..

وكنت واثقاً من امتلاء الزجاجة فى اليوم السابق ، فأصابنى الفزع وأسرعت أستجوب الخدم ولكننى تأكدت أن أحداً منهم لم يقترب من الغرفة فـقمت بالاتصال بأخى فيليب وعرضت عليه الأمـر فقال لى إنه أمر خطير ولابد أن نتقابل حالاً لكى نبحثه بعناية ..

وفى طريقى إلى الخليـج لأستـقل الزورق وجـدت مس ويليامـز تبحث عن انـجيلا التى هربت منها ثم التقيت بأخى فيليب عند الخليج وسرنا فى الممر المؤدى إلى القصر وعندما مررنا بجوار حديقة البحر سمعنا صوت امياس وكارولين .. كان من الواضح إنهما يتشاجران ، وكانت كـارولين تتهـمه بالقسـوة على الفتـاة وكان يؤكـد لها أن كل شىء قد انتـهى وأنها لابد أن ترحل ، ثم فـتح باب الحديقـة ووجدنا كارولين تخرج وهى مضطربة ولكنها حـينما رأتنا ابتسمت وأخبرتنا أنها كـانت تتناقش مع اميـاس بشأن إلحـاق انـجيلا بـالمدرسة ، ثم وجدنا الزا قادمـة من ناحية القصر وهى تحمل مـعطفاً من الصوف الأحمر ، فـطلب منها امياس أن تسـرع حتى ينتهى من لوحتـه بينما سرنا جميعاً إلى القصر ..

ثم جلست أنا وفـيلـيب فى الشـرفـة نتناقش فى مـوضـوع السم المختفى ثم قدمت إلينا انحيلا بعض الشراب المثلج وعندما سألتها عن

سبب اختفائها قالت إنها كانت تسبح فى البحر وإنها غير مقتنعة بخياطة ثوبها القديم مادامت ستحصل على ملابس جديدة عندما تلتحق بالمدرسة ، ثم شاهدنا كارولين تحمل زجاجة بيرة مثلجة إلى زوجها ، وذهب فيليب للسباحة مع انجيلا ثم ذهبت أنا وجلست بمفردى على مقعد خشبى فى الهضبة التى تشرف على حديقة البحر حيث شاهدت امياس وهو يرسم لوحة الزا التى جلست أمامه .. وكان على وشك الانتهاء من اللوحة ، كان وجه الزا ينبض بالحياة والحيوية والصحة ،وكانت تضع معطفها الصوفى على كتفها وراحت تتبادل الحديث مع امياس عن المستقبل ..

إننى لم أكن استرق السمع فقد كانت ترانى وتبادلنى الحديث عن بعد وقالت إنه شديد القسوة عليها ولا يسمح لها ببعض الراحة بينما قال هو إنه يشعر بتيبس فى عضلاته فقالت له : (يالك من عجوز مريض) .

فرد عليها قائلاً : (سوف تتزوجين من أحد المرضى بالروماتيزم) .

فقد حزنت بسبب هذا المرح الذى يعيشان فيه رغم تعاسة كارولين .. كنت ألوم امياس فقط .. أما الزا فقد كانت فتاة مغرورة مفتونة بجمالها وشبابها ..

وبعد قليل عادت تقول له : (كم أود أن نقضى شهر العسل فى أسبانيا حتى نشاهد معاً مصارعة الثيران ،ولكننى أرجو ألا يموت

الثـور فى تلك الجـولة وأفضل أن يموت الميتـادور .. إن الثيـران المدربة قليلة بعكس الرجال فهم كثيرون) .

شعـرت وقتهـا أنها مجرد حيوان جميـل الصورة عديم المشـاعر والتجارب والعقل ..

عندما رن جرس الغداء هبطت من الهضبة والتقيت عند باب حديقة البحر بالزا وشاهدت امياس مسـتلقياً على مقعده وظننت أنه يستلهم الوحى وعندما رأت الزا نظرتي إليه قـالت : إنه لن يتناول الغداء معنا .. وشعرت أنه يريد أن يـقول شيئاً ولكنه لا يسـتطيع ولم أعرف انه يحـتضر إلا فـيمـا بعد .. ياله مـن مسكين .. لقـد تركناه ونحن نظنه بخيـر وأنه سوف ينهض ليواصل العـمل فى اللوحة ، وكانت الفـتاة تضحك وتتحدث معى وهى فى غاية السعادة ولا تعلم أن حبيبها قد مات أمام صورتها ..

أما كـارولين فقد كانت هادئة تمامـاً أثناء تناول الطعام ولا أعتـقد أنها تسـتطيع أن تتصنـع ذلك بعد أن دست السم لزوجـها .. ان هذا شىء مـستحـيل بالنسـبة لكـارولين ولذلك فإنـنى واثـق تمامـاً من براءتها ..

وعندما اكتشفت كارولين وفاة امياس بدا عليها الذهول بينما كانت الزا كالوحش الهـائج وكادت تفتك بكارولين لـولا تدخل فيليب ومس ويليامز كما علمت بعد ذلك .

أمـا الذى حدث بعـد ذلك فـإنه يمر بذاكرتـى كالكابوس المفـزع .. حضر الطبيب ثم رجال الشـرطة ورجال الصحافة والمصورون .. إنه كابوس لا أنساه رغم مرور السنين ..

وأعتقد أن امباس قد انتحر ولكننى لا أعلم كيف ؟! .

وأتمنى أن تصل كارلا العزيزة إلى الحقيقة حتى يهدأ بالها ..

★ ★ ★

الفصل العاشر

ويتبع ذلك قصة الليدى ويتشام أو الزا جرير التى قالت :

إن قصتى ترتبط ارتباطاً وثيقاً باميا‌س كريل الذى التقيت به لأول مرة فى أحد المعارض حيث كان يقف بجوار النافذة .. ولا أعرف لماذا لفت نظرى وعندما سألت عنه عرفت أنه الرسام الشهير امياس كريل .. وطلبت أن أتعرف به ..

وبعد قليل تعرفت به وتحدثت معه لمدة لا تزيد عن عشرة دقائق ولكنها كانت كافية تماماً لتقلب كيانى رأساً على عقب .. لقد شعرت أنه قد أصبح كل عالمى ..

ذهبت لمشاهدة لوحاته فى جميع المعارض وأصبحت مغرمة به إلى حد الجنون وعندما التقيت به مرة أخرى قلت له :

- (إن جميع لوحاتك رائعة .. لقد شاهدتها جميعاً) ..

فابتسم .. وقال :

(أعتقد أنك لا تفقهين شيئاً فى اللوحات الفنية) .

(ربما .. كنت على حق ولكننى رغم ذلك أقول لك إننى معجبة بلوحاتك) .

(أرجو الا تصدرى احكاماً عشواية) .

(أعتقد أننى لست بهذا السوء الذى تظن .. لماذا لا ترسم لى لوحة) ..

(هذا خطأ جديدة تقعين فيه .. فإننى لا أرسم لوحات لأشخاص .. إن الاصل فى لوحاتى هى الفكرة .. الفكرة أولاً) ..

(حسناً .. يمكنك أن تعتبرنى فكرة ولست فتاة جميلة) .

فقال لى بدهشة : (معك حق ..يبدو أنك طفلة غريبة حقاً) ..

(هل سترسمني إذن ؟) ..

(ولماذا تتلهفين على أن أرسمك ؟) .

(لقد اعتدت دائماً أن أنفذ إرادتى) .

ثم أمسك بكتفى وراح يتأملنى بإمعان ثم قال لى أخيراً :

(سأجعل منك لوحة فنية رائعة حافلة بالألوان المتعددة .. سوف أرسم أروع لوحة رسمتها فى حياتى وسأجعلها نابضة بالحياة) .

(لقد اتفقنا اذن) ..

(ولكننى أحذرك .. اننى دائماً أقع فى غرام الفتيات اللاتى أرسمهن) .

(واننى أتمنى ذلك) .

وفى هذه اللحظة نظر إلى نظرة أدركت منها أنه بدأ بالفعل

..وهكذا جمع الحب بين قلبينا ، وبعد يومين التقينا فعرض على أن يصحبني الى قصره حتى يرسمني في جو خاص ثم قال لي :

(لاشك انك تعرفين أنني رجل متزوج وأحب زوجتي حباً شديداً) .

(من المؤكد أنها جميلة ولطيفة) .

(نعم .. وإنني أحب التراب الذى تسير عليه فأرجو أن تدركي هذه الحقيقة جيداً) .

وبعد أسبوع رحلنا إلى الدريرى حيث استقبلتني كارولين بالمودة والترحاب ولكنني رغم ذلك استشعرت بشيء من التحفظ في كلماتها ، ولكن امباس كان حريصاً للغاية فكان يعاملني بطريقة معتدلة تماماً أمامها ، ومن ناحيتي كنت أتعامل معها برقة وبأدب..

وبعد عشرة أيام قضيتها في القصر كان من الضروري أن أعود إلى لندن فقلت له :

(من الواضح أنك لم تفرغ من لوحتك) .

(إنني في الحقيقة لم أبدأها بعد !.) .

(ولماذا ؟) .

(لابد أن ترحلي أولاً حتى تهدأ عواطفي تماماً وأتمكن من السيطرة على نفسي .. أنت السبب في كل ما أشعر به من اضطراب) .

ورغم أننا كنا فى حديقة البحر وكان الجو رائعاً الا أننا شعرنا بالقلق والخوف لسبب مجهول وكأننا بانتظار ضربة غير متوقعة .. فقلت له :

(سوف أبتعد .. سوف أرحل إلى لندن حتى تشعر بالسعادة) .

وبعد عشرة أيام عدت إليه ولكننى صدمت عندما رأيته .. كان مجرد شبح . فقد نحل جسده وظهرت علامات اليأس على وجهه فقال لى :

(لقد سبق أن حذرتك .. لقد أمضنى الشوق فلم أستطع الأكل أو النوم .. ان الأمر أقوى من أرادتى حقاً) .

(كنت واثقة من أنك فى شوق إلىّ .. وأنا كذلك فى غاية الشوق للقائك) .

(ولماذا لم تحاولى مقاومة مشاعرك كما حاولت) ..

(ولماذا أحاول .. إننى أشعر بالسعادة .. إنها أجمل المشاعر التى عرفتها فى حياتى) .

ولا يمكننى بحال أن أصف لك مدى السعادة التى شعرت بها خلال الأسابيع التالية لقد قضيت أجمل أيام حياتى بالقصر مع امياس وشعرت أنه شديد القلق من أجل اتمام الصورة فقال لى :

(لقد عاقتنى مشاعرى نحوك عن إتمام الصورة ، ولكن الان بعد أن قضينا معاً هذه الأيام الجميلة وتشبعت روحى بجمالك وشبابك

اشعر باننى مستعد للبدء فى أروع لوحة رسمتها فى حياتى .. سوف أبرز جـمالك وشبـابك وسط هذه الهـالة من الخضـرة وزرقة البـحر والسماء ،ولابد ان أعمل فى جو هادىء بعيداً عن المشاحنات .. سوف أخبر كارولين بكل شىء .. لابد أن نصل إلى حل لهذه المشكلة) ..

(ولكن هل تعتقد بأنها سوف توافق على الطلاق) .

(لا أعتقد ..ولكن من يدرى ؟) .

(لابد أن تعمل على إسعادك مادامت تحبك) ..

(إنك لا تعلمين مدى العذاب الذى تعيش فيها الزوجة التى يهجرها زوجهـا .. أنها لا تتـورع عن أى شىء .. إنهـا تتصـرف كغيـرها من النساء بطريقة بدائية وتستعمل أنيابها ومخالبها) .

(فـلا داعى اذن لكى تخبـرها بعلاقـتنا .. ويمكنك أيضـاً أن تنهى الأمر عند هذا الحد) .

(كلا .. لن يفرق بيننا شىء فى الدنيا .) .

(ولكنها قد ترفض الطلاق) .

(إننى لا أخشى هذا الأمر .. لست أدرى على وجه التحديد ..) .

من المؤكد أنه كـان يخشاها ويخشـى انتقامهـا ويخشى مخالبـها وأنيابها كما ذكر ليتنى كنت أعرف انها تفكر فى قتله ..

وعندمـا عدنا إلى القـصر وجدنا الجـو مشـحوناً بالتـوتر والقلق والعداء الخفى.. شـعرت بنظراتها التى تفيض بالغيـرة والحقد ،وكان

هذا الجو لا يناسبنى أبداً فقد طبعت على الصراحة وعلى الوضوح وطلبت منه أن تصارحها بالحقيقة ولكنه رفض ،ومن العجيب انه لم يكن مهتماً بالأمر كان اهتمامه منصباً على اللوحة وعلى الانتهاء منها أخذ يعمل فيها بكل كيانه ولم يهتم بكارولين .. كان من الواضح أنه فنان حقيقى أصيل ..

وبدأت الحرب بينى وبين كارولين التى كانت تؤلمنى بالكلمات اللاذعة وقررت أن أصارحها بكل شىء .. وعندما علم امياس بذلك قال :

(اللعنة على كل شىء .. إننى أريد أن اتم لوحتى أولاً فى جو من الهدوء والسكينة) .

وعندما سمعتها تتحدث بثقة عن رحلتها المزعومة مع امياس إلى النرويج فى الصيف المقبل لم أستطع أن أتمالك نفسى وصارحتها بالحقيقة ووجد امياس نفسه فى موقف حرج ولكنه فى النهاية وقف فى صفى ..

وبعد ذلك ذهبنا إلى منزل ميرديث حيث رأيت كارولين بعينى وهى تختلس السم وظننت عند ذلك أنها سوف تستخدمه فى الانتحار ..

وعندما كنت جالسة فى الشرفة صباح اليوم التالى سمعتها تتشاجر مع امياس الذى طلب منها أن تكون عاقلة وأنهما ليس أول زوجين ينفصلان بالطلاق وأنه سيراعى مستقبلها هى والطفلة ..

وعندما رفضت صاح قائلاً بغضب (سوف أتزوجها سواء رضيت أم أبيت .. لن يحول شيء بيني وبين الزواج من الزا) .

فقالت له : (لقد حذرتك .. إنني أفضل أن أقتلك على أن أدعك لامرأة أخرى) ..

وعند ذلك أقبل فيليب بليك فنهضت إليه وتحدثت معه حتى لا يسمع ما يجرى فى المكتبة وبعد قليل خرج إلينا امياس وهو شديد الاضطراب وطلب منى الذهاب معه إلى حديقة البحر حتى تكمل اللوحة .. لم يتحدث كثيراً ولكنه ذكر ان زوجته ناقمة عليه وأذكر تماماً انه قال لى :

(لقد دفعت الكثير من أجل الانتهاء من هذه اللوحة .. انها أغلى شيء فى حياتى وستكون أروع عمل فنى قمت به ولن يحول شيء بينى وبين إتمامها) .

وجلست أمامه ولكننى غادرت الحديقة إلى القصر بعد حوالى ساعة لإحضار معطفى لأضعه على كتفى حيث كان هواء البحر يهب بارداً ، وعندما عدت وجدت كارولين معه ولعلها كانت تشعر بخطئها نحوه وقد وجدت فيليب وميرديث .. قال امياس ان البيرة التى لديه كانت ساخنة وسيئة المذاق فوعدته كارولين بالذهاب إلى القصر لإحضار بيرة مثلجة .. كانت بالتأكيد تنوى الذهاب لإحضار الكأس المسموم الذى قتلته بواسطة ..

وعادت بعد عشرة دقائق حيث ملأت له الكأس ولم يهتم أحد بمراقبتها ..

وعندما فرغ امياس من الكأس ظهر الامتعاض على وجهه فقلت له مداعبة إنه لابد يعانى من مرض بالكبد ، ثم شكا بعد حوالى أربعين دقيقة من تصلب عضلات جسده وقال إنه يخشى من إصابته بروماتيزم ، فقلت له إننى سأتزوج من رجل عجوز فقال لى مداعباً إننى سأتزوج من مريض بالروماتيزم ..

وعندما دق جرس الغداء تهالك على مقعده وقال إنه لن يتناول الغداء معنا ، وصحبنى ميرديث وتركنا امياس .. كان يموت ونحن لا ندرى ليتنا نعلم الحقيقة حتى نستدعى له طبيباً لينقذه ..

وبعد الغداء ذهبت إليه كارولين واكتشفت أنه مات .. هى التى قتلته .. كانت مس ويليامز معها .. عندما سمعت أنه مات أدركت على الفور أن كارولين هى القاتلة ..

كنت أظن أنها قتلته بالرصاص أو طعنته بسكين ولم أعلم أنها استخدمت السم إلا فيما بعد .. كنت أريد أن أقتلها وأمزقها بأظافرى .

كانت تريد أن تحرمنى منه وقتلته هذا الذى كان عاشقاً للحياة .. فيالها من امرأة حقيرة ملعونة . كم أمقتها .. وقد حزنت كثيراً لأنهم لم يشنقوها .. إننى حتى هذه اللحظة مازلت أمقتها ..

★ ★ ★

الفصل الحادى عشر

وقالت مس ويليامز .. فى رسالتها عن الحادث :

كنت فى الخامسة والأربعين من عمرى عندما التحقت بالعمل لدى آل كريل وكانت مهمتى هى تربية مس انجيلا وارين والتدريس لها ..

فى هذه الفترة كان قصر آلدربرى رائعاً ومحاطاً بمزرعة جميلة وقد توارثه آل كريل منذ سنوات طويلة ، كان يسكن القصر مستر ومسز كريل وابنتهما الصغيرة كارلا التى كانت وقت وقوع الحادث عند جدتها ، ومس انجيلا وارين .. وكانت عندئذ فى الثالثة عشرة من عمرها .. بالإضافة إلى ذلك كان هناك ثلاث خادمات نشأن منذ طفولتهن فى القصر ..

أما عن انجيلا فقد كانت تتمتع بذكاء شديد وخفة ظل واضحة ولكن تدليل مسز كريل لها جعلها عنيدة ومشاكسة ..

كان مستر كريل رجلاً عصبياً متقلب المزاج إلى حد مزعج ، وكثيراً ما ارتكب جريمة الخيانة لزوجته المسكينة التى تحملت مالا يتحمله أحد ..

وللوهلة الأولى التى رأيت فيها مس الزاجرير أدركت وجود علاقة حب بينها وبين مستر كريل وأن موضوع اللوحة التى يرسمها لها ليست إلا ستار لتغطية علاقتهما ولتبرير إقامتها في القصر والدليل على ذلك أن مستر كريل لم يرسم شيئاً لمدة طويلة حيث كان هناك ما يشغله عن ذلك بالتأكيد ..

وأحمد الله على أننى تمكنت من إبعاد انجيلا عن هذا الجو حتى لا تسوء أخلاقها وتشهد هذا الوضع الذى أشمئز منه دائماً ،ومن حسن الحظ أن تلميذتى كانت تهتم كثيراً باللعب والدعابة ، أما الزاجرير فقد كانت فتاة ضحلة التفكير لا تهتم إلا بمظهرها وبإبراز جمالها حتى تثير اعجاب الشباب ..

ومن المؤكد أن مسز كريل تألمت أشد الألم بسبب هذا الوضع الشائن الذى سببه قدوم هذه الفتاة إلى القصر ، وعندما عادت الزا إلى لندن شعرنا جميعاً بأن كابوساً ثقيلاً قد انزاح عن صدورنا فلم يكن أحد يحبها عدا مستر كريل ..

وللأسف لحق بها مستر كريل بعد بضعة أيام وشعرنا جميعاً بمدى الهوة التى تردى فيها وكان من حق المسكينة زوجته أن تشعر بالحزن العميق ، كنت أراها وهى تتعذب فى صمت .. وتمنيت أن يرجع زوجها إلينا وقد نبذ هذه الفتاة كما فعل مع غيرها من قبل ولكن للأسف الشديد عاد إلينا وهو يصحبها ولكنه بدأ فى رسم اللوحة بحماس غريب ،وتأكدت من أنه يحب الفتاة بجنون وقد تمادت

الفتاة فى تحدى مسز كريل وتعاملت معها بمنتهى الوقاحة وأعلنت على الملأ انها ستتزوج مستر كريل ، ولم يستطع الرجل أن ينكر ذلك وكان موقفه مخجلاً للغاية ، وفى هذا الوقت تمنيت أن ينزل بمستر كريل عقاباً الهياً جزاءً لما فعله بزوجته المخلصة ..

وعندما ذهبت إليها لمواساتها قالت لى :

(سوف أتصرف كما لو كانت الأمور تسير بطريقة طبيعية فبعد قليل سوف نذهب لتناول الشاى فى منزل ميرديث بليك) ..

فقلت لها : (فى الواقع يا مسز كريل أنت سيدة رائعة) .

(إنك لا تعرفين شيئاً .. إنك شديدة الإخلاص وإننى أحب أن أجدك بجانبى دائماً) .

وبالفعل ذهبوا جميعاً لزيارة مستر ميرديث بليك وعادوا فى نحو السادسة مساء ،وعندما عادوا وجدت مسز كريل هادئة للغاية ولم أكن أتوقع ذلك ، كنت أتمنى الانفراد بها ولكننى لم أتمكن من ذلك ، وقد أوت إلى فراشها مبكراً ..

وفى المساء تشاجرت انجيلا مع مستر كريل ، بطريقة مضحكة وكان ذلك بسبب إلحاقها بالمدرسة وأذكر أنها ألقت بثقالة الورق عليه ثم أخذت تدعو عليه ببعض الدعوات الشريرة التى أضحكتنا جميعاً ثم اندفعت باكية إلى غرفتها ..

كان الصباح التالى مشرقاً ورائعاً وقد وجدت ثوب انجيلا ملقى

بإهمال فى غرفتها فغضبت ، وعندما وجدته ممزقاً صممت على أن تقوم بخياطته حتى تتعلم النظام ولكنها اختفت منى فأخذت أبحث عنها فى كل مكان حتى بلغت حدود مزرعة مستر ميرديث ، حيث كانت تذهب إلى الخليج أحياناً لتأكل بعض ثمار التفاح ،ولكننى لم أعثر عليها .. وعندما عدت إلى القصر وجدت مستر فيليب ومستر ميرديث ومعهم مسز كريل فى الشرفة .. وكانت مسز كريل تقول إنها سوف ترسل إليهم بيرة مثلجة ثم ذهبنا أنا وهى إلى الثلاجة فى الطابق الأول فوجدنا انجيلا تتناول زجاجة بيرة من الثلاجة ، وعندما نظرت إليها بدا على وجهها أنها ارتكبت ذنبا .. فقالت لها مسز كريل :

(أريد زجاجة بيرة من أجل امياس) ، وقد عنفت انجيلا على هروبها منى وعلى تركها ثوبها ممزقاً ، والعجيب أنها لم ترد وأذعنت ثم وعدت بخياطة الثوب وكان هذا مخالفاً لطبيعتها تماماً ..

وعندما سألتها أين كانت مختفية قالت إنها كانت تسبح فى الخليج ، فقلت لها إننى لم أرها هناك فلم تعقب وانطلقت إلى غرفتها ..

لم يحضر مستر كريل معنا طعام الغداء ،وبعد الغداء ذهبت مع مسز كريل لإحضار صديرية انجيلا من على الشاطئ حيث نسيتها عندما كانت تسبح مع مستر فيليب ، وقالت مسز كريل إنها سترى إذا كان امياس يحتاج شيئاً ، وبعد أن تركتها بلحظات سمعت ، صرخاتها فعدت إليها لأجد زوجها ميتاً فوق مقعده .. وطلبت منى

استدعاء الطبيب فعدت لأجد مستر ميرديث بليك فطلبت منه سرعة استدعاء الطبيب وعدت إليها ..

أما الشيء الذى أخفيته عن الجميع وعن مسز كريل نفسها هو إننى رأيتها بعد أن كلفت مستر ميرديث باستدعاء الطبيب تزيل البصمات من فوق زجاجة البيرة ثم تمسك بيد زوجها وتضغط بها على الزجاجة ، وكانت تفعل ذلك وهى تشعر بالخوف والترقب .. ولذلك فإننى أعتقد أنها هى التى قتلت زوجها ..ولكننى ألتمس لها بعض العذر فقد عذبها كثيراً .. ليت كارلا تعرف هذه الحقيقة وتتقبلها راضية !!.

★ ★ ★

الفصل الثاني عشر

كتبت انـجيلا وارين تقول :

وها أنا ذا أبر بوعـدى لك يا مسـيـو بوارو وأحاول أن أعـتصـر ذاكـرتى وأتذكر كل مـا يتـعلق بتلك المأسـاة وبكل أبطالهـا ،ولكننى للأسف لا أتذكر الكثير ..

لم أكن مدركة تماماً للصراعات التى تدور حولى ولا بالنزاع القائم بين أخـتى الراحلة وبـين الزا .. كـانت الأمـور بالنسـبـة لى مـازالت غامضة ولم أستطع ربط الأحداث بصورة منطقية ..

ربما يعود هذا إلى سنى الصغـيرة وقتها وإلى اهتـمامى فى المقام الأول باللعب والمرح وتدبير المقالب للخادمات ولمستر كريل نفسه ..

أما مقـتل مسـتـر كريل فقد كـان بمثابة صدمة هائلة قلبت كـيانى وغيـرت مسار حـياتى تمامـاً .. كان الحادث أكـبر بكـثـير من إدراكى وتصورى ..

وبالإضافة إلى ذلك فقد كنت مهتـمة كثيراً بقراءة القصص والكتب والمجلات ..

أما عن شعوري ناحية أختي كارولين فقد كان شعوراً طيباً في هذا الوقت .. كنت أكن لها حباً عظيماً وأشعر بأنها تبادلني حباً أكبر منه ، أما امياس فقد كنت أشعر أنه أخي الأكبر بالفعل ، ورغم بعض المشادات والمشاكل التي كانت تقع بيننا إلا أنني كنت أحبه كثيراً .. وأذكر أيضاً أنني كنت أغار على أختي منه ، والآن وبعد أن كبرت أدركت انه هو أيضاً كان يغار على كارولين مني ..

إنني أصف هذه المشاعر الآن أما وقتها فقد كانت هذه المشاعر طبيعية ولم أفكر فيها كما أفكر الآن ، وعندما جاءت الزا لم أهتم بها وشعرت أنها إنسانة غير مهذبة على الإطلاق ، بل إنني لم أشعر بجمالها أبداً بل وجدتها مثيرة للنفور ..

وعندما عادت الزا ، لزيارة القصر بعد ذلك عرفت طبيعة العلاقة بينها وبين امياس حيث سمعتها وهي تتحدث إليه .. وكنت جالسة في الشرفة تحت غرفة المكتبة كان الحديث يدور حول زواجها به ..وكانت هذه صدمة كبيرة .. وعندما انفردت به في حديقة قصر مستر ميرديث قلت له :

(كيف ستتزوج من مس الزا ؟ إن هذا مستحيل .. فكيف يتزوج رجل من اثنين ؟) ..

فظهر عليه الغضب وقال : (كيف علمت بهذا !؟) .

(لقد سمعتها وهي تتحدث إليك في غرفة المكتبة) ..

أزدادت حدته وأعلن أنه سوف يرسلنى إلى المدرسة حتى لا أسترق السمع مرة أخرى .. فقلت له إننى لم أقصد أن أسترق السمع وأن هذا قد حدث بالصدفة وأخيراً ابتسم وقال إن هذا الذى سمعته كان مجرد دعابة نطقت بها الزا ..

وفى طريق عودتنا من قصر مستر ميرديث قلت لالزا :

(عندما سألت مستر كريل عن مسألة زواجك به قال لى إن الأمر مجرد دعابة) ..

كنت أريد ن أجعلها تفقد أعصابها وتثور ولكنها ابتسمت ابتسامة باهتة ..

وعندما ذهبت إلى كارولين فى غرفتها وسألتها عن صحة هذا الخبر قالت لى (إنه لن يتزوج منها أو من غيرها إلا بعد وفاتى) ..

وهكذا بدأت أشعر بالاطمئنان ولكننى رغم ذلك كنت غاضبة من امياس لسلوكة مع الزا ، وبمجرد أن ذكر موضوع إلحاقى بالمدرسة حتى فقدت أعصابى وتشاجرت معه مشاجرة عنيفة ودعوت عليه ثم اندفعت وأنا أبكى إلى غرفتى ..

أما عن أحداث يوم المأساة فلا أذكر منها إلا القليل .. فقد تجولت فى كل مكان وسبحت فى الخليج .. وأذكر أن ميرديث جاء مسرعاً إلى الشرفة وهو يقول لقد مات امياس ، كما أذكر أن الزا فقدت أعصابها وسقط من يدها قدح القهوة وأخذت تعدو بسرعة نحو

حديقة البحر وهى تصرخ .. مات امياس .. مات امياس ..

ثم انقلب الحال فى القصر وجاء أناس كثيرون ،ولم أذهب لرؤية امياس بعد وفاته لأنهم رفضوا ، فذهبت إلى كارولين التى كانت راقدة فى غرفتها وأعربت عن رغبتها فى أن أبتعد عن القصر حتى لاتؤثر فى تلك الأحداث ،وقد أرسلونى إلى جدة كارلا ..

كان وداع كارولين لى مؤلماً للغاية حيث شعرت بحبها الشديد وحنانها وقد طلبت منى ألا أحزن ، وقد وجه إلى بعض رجال الشرطة بعض الأسئلة البسيطة ولكن الجريمة كانت واضحة أمامهم ، ولذلك لم يكن هناك مانع فى أن أغادر القصر ..

وبالفعل ذهبت إلى الليدى تريسيليان جدة كارلا ، فاستقبلتنى بالترحاب وبالرغم من أنهم حاولوا أن يتكتموا الأمر إلا أننى علمت بإلقاء القبض على كارولين فسقطت مريضة ..

كما علمت أن كارولين كانت شديدة القلق من أجلى حتى بعد إلقاء القبض عليها وأنها هى التى طلبت إبعادى إلى خارج انجلترا قبل صدور الحكم ..

وأقول لك إننى واثقة تماماً من براءة كارولين ولكننى للأسف لا أملك الدليل على براءتها ..

★ ★ ★

الفصل الثالث عشر

قدم بوارو جميع التقارير التى وردت من أبطال الجريمة إلى كارلا التى أخـذت تدرسهـا بعناية شـديدة وبعد أن انتـهت قـالت بنبـرات حزينة :

– إن الأمر مـحير للغـاية يا مسيـو بوارو .. فمن الواضح ان كل منهم ينظر إلى أمى نظرة مخـتلفة عن الآخر .. ولكن .. ولكن الواضح أنهم متفقون على بعض الحقائق ؟ .

– تقريباً .. ما رأيك أنت ؟ .

– لقد عرفت الحقيقة من خـلال هذه التقارير ووجدت كل ما بحثت عنه ..

– أما من ناحيتى فقد أصابتنى قراءتها بالإحباط .. ليتنى لم أقرأها .. لقد أصبحت متأكدة أن أمى هى التى قتلت أبى !!.

قال بوارو بدهشة :

– متأكدة !! .

– نعم يا مسيو بوارو .. فالجميع يؤكدون ذلك عدا انـجيلا وارين

وهذا شعور طبيعي من أختها التى كانت تحبها أكثر من نفسها ، أما مستر ميرديث فقد حاول أن يجد مخرجاً لأمى ولكنه فشل ، وقد فشلت انجيلا أيضاً رغم ذكائها الشديد ..

ولكن ربما أجمعوا على أنها هى التى ارتكبت الجريمة حتى يبعدوا الشبهات عن أنفسهم ..

– إن هذا الرأى مدهش .. هل يمكنك توضيحه ..

– نعم .. فإن نفى الشبهة عن أمى يعنى بالضرورة أن أحدهم هو الذى قتل والدى .. إن الأمر لن يعدو بعض الاحتمالات .. فمثلاً مستر فيليب بليك كان أقرب أصدقاء أبى وكان يعمل سمساراً مالياً فمن الجائز أن يكون قد اقترض مبلغاً كبيراً من المال من أبى وأنه أضاع هذا المبلغ وخشى فيليب المطالبة وبالتالى لم يجد أمامه إلا التخلص من أبى .

قال بوارو :

– فى الواقع أن هذا احتمال منطقى تماماً .. ألا يوجد غيره ؟ .

– أما عن الزا جرير ، فقد كانت تحب أبى ،وربما كانت هى التى اختلست السم حتى تقتل أمى عندما أيقنت من صعوبة الطلاق ولكنها بدلاً من أن تدس السم لأمى دسته لأبى بالخطأ ..

ابتسم بوارو وقال :

– وهذا أيضاً لا بأس به .. والاحتمال الثالث ؟.

– مستر ميرديث بليك ..

– هل فكرت فيه أيضاً ؟ .

– نعم .. فلا يوجد أحد معصوم من الخطأ خاصة إذا توافرت العوامل التى تدفعه إلى ذلك ، إن طبيعة ميرديث لا تجعله يتردد كثيراً قبل ارتكاب جريمة قتل .. فهو ضيق الأفق متردد وبطىء ،وكان الجميع يسخرون منه دائماً ،وربما كان فى أعماقه يشعر بالغضب والرغبة فى إثبات عكس ذلك ولا تنس أيضاً أن أبى قد تزوج من الفتاة التى أحبها وظل يحبها دائماً وربما لجأ إلى هواية استخراج العقاقير الطبية كوسيلة للتنفس عن الكبت الذى يشعر به ،وهى هواية خطرة ويمكن أن نستدل منها على رغبته الدفينة فى قتل شخص ما ، وربما لفت الأنظار إلى سرقة السم حتى يفعل ما يريد دون خوف ، ومن الجائز أنه أراد الانتقام من أمى لأنها فضلت عليه رجلاً غيره ، وربما كان يقصد نفسه عندما تحدث عن احتمال انتحار أبى وقال إن بعض الناس يقدمون على ارتكاب أعمال لم يكن يتوقعها أحد منهم ..

– إننى أؤيدك تماماً فى هذه الناحية ،كما أن التقارير التى لدينا لا تعنى أن أصحابها صادقين فى كل ماقالوا .. فربما حاول بعضهم إبعاد الشبهة عن نفسه من خلالها ..

– أتمنى ذلك فهذا هو الأمل الأخير أمامى إذا كان هناك أمل !! .

ولكن ألا توجد لديك احتمالات أخرى ؟ .

– ربما كانت مس ويليامز أيضاً ضمن قائمتى .. فلديها الدافع وهو فقدان وظيفتها .. ولكن هذا احتمال بعيد جداً .. لأنها سيدة ذات أخلاق رفيعة لاتهمتم بالمال ، ولا يمكن أن ترتكب مثل هذه الجريمة ..

ولذلك فلابد أن أقر بالهزيمة وأسلم بالأمر الواقع .. إن كل ما ذكرته من احتمالات لهي في حكم المستحيلات بالفعل .. لابد أن أفسخ خطبتى لجون .. فلن يمكننى الزواج أبداً وأنا أعيش فى هذا الرعب ولا يمكننى أن أتحمل نظرات زوجى إلى وهو يتوجس منى خيفة ويحذر ألا يصيبه ما أصاب أبى .. يجب على أن أهجر العالم وأعتزل الدنيا فى الدير وأقضى أيامى فى الاستغفار لهما ..

أخذ بوارو يتمعن فيها قليلاً ثم قال :

– أرى أنك اقتنعت بالحقيقة فى النهاية ؟! .

فقالت بصوت متهدج :

– نعم .. وأشكرك على ماقمت به من مجهودات عظيمة وسوف أدفع لك المكافأة كاملة ..

– المكافأة ؟ إن مكافأتى الحقيقة هى تبرئة هذه السيدة التى ظلمها الجميع !! .

هتفت الفتاة : ماذا تعنى بحق السماء ؟ .

– أعنى أنك تريدين الاستسلام بعد أن عرفت الحقيقة الرهيبة .. نعم فقد تأكدت تماماًمن خلال مذكرات الأشخاص الخمسة أن والدتك

أدينت ظلماً وأنها لم تقتل أباك :

– ولكن كيف تقول ذلك بعد أن باحت مس ويليامز بسرها وذكرت أنها شاهدت أمي تزيل بصماتها عن الزجاجة وتطبع بصمات والدى عليها بعد أن مات ؟ فلو أن شخصاً آخر غيرها ذكر هذه الحقيقة لما صدقته ولكنها هى لا يمكن أن تكذب خاصة وأنها كانت شديدة الإخلاص لأمى كما أنها لم تبح بهذا السر أمام المحققين .. فكيف تشك فى إدانة أمى بعد ذلك ؟! .

– لا تتعجبى .. فإننى لا أشك فى أقوالها مطلقاً وأؤيدها تماماً فيما ذكرته ..

هتفت كارلا :

– إن هذا شىء عجيب حقاً ..

– كلا .. إن العجيب فى الأمر أن رؤية مس ويليامز لوالدتك وهى تطبع بصمات والدك على الزجاجة هى الدليل القاطع الذى أكد لى براءة أمك !! .

أخذت كارلا تنظر إليه وهى لا تفهم شيئاً ..

★ ★ ★

كانت تنقص بوارو بعض النقاط الهامة فذهب إلى أبطال المأساة ليستوضحها .. بدأ رحلته بالذهاب إلى مستر فيليب بليك حيث قال له :

- أن أسلوبك فى الكتابة رائع يا مستر بليك .. وإننى أشكرك كثيراً على مابذلته من جهد كبير ، وقد ساعدنى ذلك على فهم الكثير من الأمور ..

وكعادته ابتلع فيليب الطعم وقال بثقة :

- لم أكن أتخيل أن بإمكانى الكتابة بهذا الوضوح ..

- نعم يا سيدى .. ولكن هناك أمراً ما .. كنت أود لو أنك ذكرته بصراحة ..

- وما هو ؟ .

- لقد علمت أن مسز كريل قد شوهدت وهى تخرج من غرفتك مرة .

ظهر الغضب على وجه فيليب ..وبعد قليل قال :

- من الذى أخبرك بذلك ؟ .

- لا يهم الآن اسم الذى أخبرنى .. المهم أن أعرف الحقيقة ..

غرق الرجل فى التفكير .. ثم رفع رأسه أخيراً وقال :

- إن هذه مسألة خاصة للغاية ولكن يبدو أنك عرفتها بطريق

المصادفة ولذلك فإننى مضطر لمصارحتك بالحقيقة التى لم أذكرها خلال مذكراتى .

إن كراهيتي لكارولين واضحة تماماولكننى كنت مغرماً بها إلى حد شديد رغم ذلك ..ومن الطبيعى أن يستلفت ذلك الأنظار .. فكثير منهم يعرفون إننى كنت أحبها وكانوا يتعجبون لمجاهرتى بالعداء لها ، لقد كنت احتقر نفسى لأننى كنت ضعيف أمامها مفتوناً بها .. إننى لم أحبها هذا الحب الرومانسى بل كنت منجذباً إليها كامرأة وكنت اخشى أن يفلت الزمام ولا أستطيع التحكم فى مشاعرى وأسلك تجاهها سلوكاً غير لائق أو اغازلها ، أما هى فلم تكن تشعر بى على الإطلاق وقد تزوجت امياس فازداد حقدى عليها ولم أغفر لها ذلك أبداً ..وعندما وقع امياس فى غرام الزا شعرت أن فرصتى قد جاءت أخيراً ، ورغماً عنى وجدت نفسى أصارح كارولين بحبى لها ، فقالت ببرود شديد أنها كانت تعرف ذلك دائماً ، وشعرت بأنها إنسانة بلا قلب .. كيف تعرف بذلك وتعاملنى بكل هذا الإهمال ،ورغم الصدمة التى شعرت بها إلا أننى لم أتوقف عن التفكير فيها أبداً .. كانت تمر بظروف قاسية للغاية حيث أهملها زوجها وجاءت الزا لتحتل مكانها فى القصر وظهرت عليها دلائل الخوف والقلق وتخيلت أن مقاومتها قد انهارت وأن بإمكانى أن أنالها بكل سهولة ..

عرضت عليها أن تأتى لزيارتى فى غرفتى بالقصر لأمر هام ، فجاءت ليلاً حسب الموعد المحدد ، وظننت أنها لانت أخيراً ولكننى

بمجرد أن مـددت يدى إليها حـتى نبذتهـا بحدة ، وقالت بهـذا الهدوء القـاتل : إن كل ما أفـعله لا فـائدة منه على الاطلاق وأنهـا لن تكون لأحد آخـر غير زوجهـا امياس سواء بقـيت معه أم طلقهـا ، وأنها لن تحب أحداً غـيره مهـما حدث كـما اعتـرفت بخطئها لأنهـا جاءت إلى غرفـتى إلا أنها لا تستطيع أن تمنحنى شـيئاً ولا أن تـحول قلبـها عن حب امياس .. ثم انصـرفت وتركتنى..

هل يتعجب بعد ذلك أننى أكرههـا ، ولا أريد أن أغفر لها أبداً ؟ لقد وجهت إلى إهانة بالغة لا تغتفر كما قتلت أعز أصدقائى ..

صمت فيليب برهة ثم صاح :

– لقد ذكرت لك كل مـا تريد يا مسيو بوارو ولا داعى لأن أسـتمر فى هذا الحديث .. فأرجو أن تنصرف ..

★ ★ ★

توجه بوارو إلى مستر ميرديث بليك وقال له :

– أرجو ألا أثـقل عليك ياسيـدى ، ولكننى أريدك أن تتـذكر جـيداً ترتيب خروج ضيوفك من المعمل ..

ظهر الاستياء على وجه الرجل وقال :

– هل تعتقد أن بإمكان الإنسان أن يتذكر أدق التفاصيل بعد مرور ستة عشرة عامـاً ؟! يكفى اننى قلت لك ان كارولين كانت هـى آخر من خرج من الغرفة ..

ولكن هل أنت متأكد من ذلك .

- نعم ..

- أرجو أن تسمح بالذهاب إلى المعمل لعلنا نتمكن من استعادة الأحداث ..

وفى غرفة المعمل قال بوارو :

- أرجو أن تغمض عينيك وأن تحاول تذكر كل شىء ..

أخرج بوارو من جيبه منديلاً أخذ يلوح به أمام أنف ميرديث الذى قال :

- لقد بدأت الذكريات تتضح بالفعل .. لقد تذكرت كارولين وثوبها الذى كانت ترتديه .. كان فى لون القهوة الخفيفة .. وأذكر أيضاً أن علامات الملل ظهرت على وجه فيليب ..

- حسناً .. كنتم على وشك مغادرة المعمل للذهاب إلى المكتبة .. فمن الذى خرج أولاً ؟ .

- الزا ثم أنا خلفها حيث كنت أتحدث معها وتوقفنا أمام الباب فى انتظار خروج الآخرين .. خرج فيليب ثم انجيلا ثم امياس وأخيراً كارولين ..

- ترى هل رأيت ما تفعل كارولين ؟ .

- كلا حيث كان ظهرى إلى الباب ، وأنا أتحدث مع الزا التى ربما

شُعرت بالملل من حديثى ، ثم أغلقت الباب بالمفتاح بعد خروج كارولين ..

فتح الرجل عينيه .. ثم قال :

– نعم .. كان ترتيب خروجهم كما ذُكرت .. الزا ثم فيليب ثم انجيلا ثم امياس ، وأخيراً خرجت كارولين .. ترى هل يساعدك هذا على شىء؟ .

– نعم .. إنه يساعدنى كثيراً يا مستر بليك ..

وأرجو أن تسمح لى بدعوة الجميع إلى اجتماع هنا فى غرفة المعمل إذا لم يكن فى هذا ما يضايقك ؟ .

– كلا .. مرحباً بكم .. ولكن لماذا ؟ .

– حتى نعرف الحقيقة ! .

★ ★ ★

قال بوارو لالزا :

– أرجو المعذرة يا سيدتى .. لقد جئت من أجل إلقاء سؤال واحد فقط ؟ .

– وما هو ؟ .

– بعد انتهاء كل شىء وبعد صدور الحكم على كارولين هل تقدم إليك مستر ميرذيث بليك وطلب الزوّاج منك ؟ .

ظهـرت أمارات الدهشــة على وجـه الزا ، ثم حلت مـحلها أمـارات الاحتقار وقالت :

- نعم .. لقد حدث هذا .. ولكن ما مناسبة هذا السؤال ؟ .

تجاهل بوارو سؤالها وقال :

- ترى هل شعرت بالدهشة لطلبه هذا ؟ .

- إننى لا أتذكر تماماً ..

- وماذا كان ردك عليه ؟ .

- ماذا تتـوقع يا مسيـو بوارو ؟ هل يتصـور أحـد أن أتزوج رجلاً مثل ميرديث بـعد غرامى بامياس كريل ؟ لقد شــعرت أنه رجل أحمق وغبى .. وهو دائماً هكذا ..

ادعى أنه يريد أن يبسط علىّ حمايته ورعـايته لأن الحياة أصبحت صـعبة للغاية فى هذا البلد .. فالرأى العام ضدى ..ولم يعلم أننى كنت مستمتعة للغاية بهذه الضجة وأننى لا أقيم وزنا لرأى الناس !! .

ثم أطلقت ضـحكة عالية ..

★ ★ ★

ســأل بوارو مس ويليـامـز عن إصابة انجـيـلا على يد كـارولين فأجابت :

- فى أحد الأيام وضعت انجيلا يدها على خدها المصاب وقالت :

(لقد ضربتنى كارولين بثقالة ورق هنا ، وأنا صغيرة فأحدثت بى هذه الإصابة .. ولكن أرجوك ألا تذكرى ذلك أمامها لأنها تحزن كثيراً عندما تتذكر ذلك) .

قال بوارو :

– ولكننى علمت من التحريات أنها ضربتها بقضيب من حديد !! .

– لا أعلم على وجه التحديد يا سيدى ..

– ولكن ألم تتحدث معك مسز كريل عن هذا الموضوع ؟ .

– كان الحديث يتطرق إليه ولكن بصورة غير مباشرة ففى إحدى المرات قالت لى :

(لا تظنى أننى أفسد انجيلا بتدليلى الزائد لها وتلبية كل رغباتها فإننى مهما فعلت فلن أعوضها عما ألحقته بها من ضرر شديد ..لقد شوهت لها وجهها .. لا يوجد عذاب فى الدنيا أكثر من عذاب الانسان الذى يسبب لآخر عاهه مستديمة ؟ .

– أشكرك كثيراً يامس ويليامز .. إن هذا هو كل ما أردت أن أعرفه .

– ولكن هذا ليس بالشيء الجديد .. إننى أكاد أفهمك يا مسيو بوارو.

ترى هل طالعت كارلا تقريرى ؟ .

– نعم ..

– ألم يزل الأمل يراودها ؟ .

– من يدرى .. فربما تكون المظاهر خادعة !! .

★ ★ ★

أما انجيلا فقد أحسنت استقبال بوارو وظهر السرور على وجهها وسألته :

– ترى هل اكتشفت شيئاً جديداً خلال بحثك ؟ .

– تقريباً .. إننى أسير فى الطريق الصحيح الذى يؤدى إلى كشف الحقيقة فى النهاية ..

قالت بلهجة متشككة :

– هل هو فيليب بليك ؟ .

– فى الحقيقة يا مس وارين أن الوقت لم يحن بعد للكشف عن كل شئ .. ولكننى أرجو منك التفضل بالحضور إلى قصر مستر ميرديث بليك حيث سيجتمع كل الأصدقاء القدامى هناك ..

ظهرت علامات الاهتمام على وجه انجيلا وقالت :

– ترى فى ماذا تفكر يا مسيو بوارو ؟ هل تتخيل أن بإمكانك إعادة الوضع إلى ما كان عليه منذ ستة عشرة عاماً ؟ .

– ليس الأمر كذلك .. ولكننى ربما أستطيع الرؤية بشكل أفضل ..

ترى هل ستأتين ؟ .

– بالتأكيد ..وأعتقد ان الامر سيكون شيقاً للغاية .. إننى لم أر أحد منهم منذ فترة طويلة جداً ..

– ترى هل ستحضرين معك الخطاب الذى أرسلته إليك كاترين ، بعد صدور الحكم عليها ؟ .

– إنه خطاب خاص لا يهم أحداً غيرى .. ولكننى سأحضره معى للضرورة القصوى ..

أشكرك .. وأخيراً القى عليك سؤلا مختلفاً .

ترى هل .. كنت تطالعين رواية (القمر وستة بنسات) لسومرست موم خلال تلك الأيام التى وقعت فيها المأساة ؟ .

ظهرت علامات الدهشة على وجه انجيلا وقالت :

– نعم .. ولكن هذا شيء عجيب .. كيف عرفت ذلك ؟ .

– لقد أردت فقط أن أبين لك أن باستطاعتى معرفة الكثير من الأشياء دون أن يذكرها أحد ..

★ ★ ★

الفصل الرابع عشر

عقد فى قصر ميرديث بليك هذا الاجتماع العجيب الذى نجح بوارو فى إقناع الجميع بحضوره ، وكان أغرب اجتماع دعا إليه بوارو ..

قبيل الأصيل بدأ توافد الضيوف إلى غرفة المعمل التى وضعت بها بعض المقاعد الوثيرة وجلس ميرديث يتحدث إلى كارلا ،ويتأملها كثيراً ثم قال :

– يا إلهى .. إنك تشبهين أمك كثيراً ، ولكنك تختلفين عنها فى بعض الأمور ..

قالت كارلا :

– ترى فيم أشبهها وفيم أختلف عنها ؟ .

– هناك الكثير من الشبه بينكما فى الشكل وفى الحركات ولكنك تختلفين عنها فى واقعيتك وفهمك للحياة بصورة أفضل ..

أما فيليب فقد راح يتطلع من النافذة إلى المروج الخضراء ، وقد ظهر القلق على وجهه .

وقال :

– لست أفهم معنى هذا الاجتماع ..

قال بوارو :

– إننى أسف جداً يا مستر فيليب بليك ،ولكنك ترى الآن كارلا ابنة صديقك العزيز وأعتقد أنك ترحب بتقديم أية مساعدة لها ..

وبعد قليل حضرت انجيلا وارين ، فقال ميرديث وهو يستقبلها :

– إن هذا الشرف عظيم أن نسعد بحضورك يا مس وارين رغم مشاغلك ومسئولياتك الجسيمة ..

وعندما رأتها كارلا هتفت قائلة :

– مرحباً بخالتى الحبيبة انجيلا .. لقد طالعت مقالك فى صحيفة التايمز اليوم وشعرت بالسعادة البالغة بأن تكون لى خالة مشهورة مثلك ..

وأشارت كارلا إلى شاب طويل القامة رمادى العينين وقالت :

– أقدم لك خطيبى جون راتيرى .. وأرجو أن نتزوج قريباً..

فرحبت بهما انجيلا ..

وبعد قليل حضرت مس ويليامز ودخلت إلى المعمل بجسدها النحيل ووجهها الجاد ثم نظرت إلى بوارو .. وإلى جون راتيرى .. وقالت لها انجيلا وهى تصافحها بحرارة :

– إننى أتخيل نفسى مازلت تلميذة صغيرة تخشى مدرستها

القوية الحازمة التى تحبها كثيراً ..

فقالت مس ويليامز بإخلاص :

– فى الحقيقة أنا فخورة بك يا عزيزتى .. وقد شرفت حقاً بالتدريس لك ..

ونظرت مس ويليامز إلى كارلا وقالت :

– لابد ان هذه هى كارلا .. إنك لا تذكرينى بالطبع يا عزيزتى ..

وهنا التفت إليهم فيليب وقال بغضب :

– إننى لا أفهم معنى هذا كله .. لماذا لم يخبرنى أحد ؟ .

ولكن بوارو قاطعه قائلاً :

– أرجو المعذرة يا مستر بليك .. فهذه مجرد رحلة إلى الماضى .. أرجو أن تتفضلوا بالجلوس جميعاً وسوف نبدأ الاجتماع بمجرد حضور الضيف الأخير ، وهى الليدى ريتشام .. وعندما تحضر سوف تحضر الأرواح ..

صاح فيليب :

– ما هذا الهراء يا مستر بوارو ؟! .

– إننى لا أقصد أن هذه هى جلسة تحضير الأرواح .. بل أقصد أن روح كل من امياس كريل وكارولين كريل ، سوف تحلق معنا فى هذه الغرفة ونحن نعود إلى الوراء ستة عشر عاماً لنتحدث عن تلك المأساة

الدامية التى وقعت هنا ..

وفى هذه اللحظة دخلت عليهم الزا ..

دخلت إلى الغرفة فى جراءة واستهتار بالغين .. ألقت نظرة سريعة إلى الجميع ثم حييت ميرديث بإيماء خفيفة من رأسها ونظرت ببرود تجاه انجيلا وفيليب ، ثم جلست فى مقعد منعزل بجوار النافذة ..

أما كارلا فقد راحت تتأمل هذه المرأة التى حطمت حياة أسرة بأكملها مات والدها قتيلاً وماتت أمها ملطخة بالعار بسببها ..

قالت الزا ببرود :

– آسفة لأننى تأخرت قليلاً يا مسيو بوارو ..

فقال بوارو :

– إن حضورك إلى هنا شرف كبير ..

وفى هذه اللحظة صدر عن مس ويليامز صوت ينم عن الاحتقار فتجاهلتها الزا .. وقالت لانجيلا :

– إننى لم أكد أعرفك يا انجيلا .. لقد مضت فترة طويلة منذ أن التقينا لآخر مرة .. كان ذلك منذ ستة عشر عاماً .. يا إلهى ..

فقال بوارو :

– نعم .. لقد انقضت ستة عشر عاماً على هذه المأساة التى نود أن نسترجع أحداثها بالتفصيل حتى نصل إلى الحقيقة ..

ثم أخذ يشرح لهم المهمة التى كلفته بها كارلا ، وكيف قبل القيام بهذه المهمة المستحيلة وراح يجمع الأدلة ويتحرى عن جريمة وقعت منذ ستة عشر عاماً ..

ظهرت علامات الغضب على وجوه الكثيرين منهم كما أبدى فيليب وأخوه ميرديث علامات الاستنكار لأن بوارو استطاع أن يخدعهم ويستدرجهم إلى ذكر الكثير من الحقائق دون أن يعرفهم بطبيعة مهمته ..

★ ★ ★

أخذت كارلا تتأمل وجوه الجميع وهى تتعجب .. لقد كانوا جميعاً هم شهود مأساة قصر الدربرى .. ولابد أن أحدهم هو القاتل .. ترى من هو ؟ هل هو فيليب الغاضب؟ أم ميرديث الهادىء أم الزا العابثة المستهترة ؟ أم مس ويليامز الجادة ؟ أم انجيلا العاقلة ؟ .

لقد فشلت تماماً فى معرفة القاتل من خلال المذكرات التى قدمها إليها بوارو وقال إنه عرف القاتل من خلالها فقط ؟! .

ولكن ترى هل كانت أمها بريئة حقاً أم غير مسيو بوارو رأيه ؟! .

فمن المؤكد أنه كان مخطئاً فى ظنه فلا يمكن أن يرتكب أحد من هؤلاء جريمة قتل .. لابد أن توقف مسيو بوارو عن ذلك ..

ولكن بوارو كان قد بدأ حديثه فقال :

— ومن أجل معرفة الحقيقة فلابد من العودة عبر السنين لمعرفة كل شىء و ..

فقاطعه فيليب قائلاً :

- أية حقيقة تريد أن تعرفها ؟ اننا جميعاً نعرف الحقيقة يا مسيو بوارو كما عرفها رجال الشرطة والمحققون ، وإذا حاولت أن تزعم غير ذلك فإننا سوف نتهمك بالكذب و التغرير بهذه الفتاة المسكينة حتى تستولى على نقودها .. وهذا نوع من الاحتيال نرفضه جميعاً ..

ولكن بوارو تمالك نفسه وقال بلا انفعال :

- حسناً .. إنك تقول إنكم جميعاً تعرفون الحقيقة ، ولكنك لو فكرت فى هذا الكلام قليلاً لما تفوهت به .. فلا يمكننا أن نصدق كل ما يقال .. وعلى سبيل المثال فقد ذكرت أنت أنك تكره كارولين أشد الكره وتحقد عليها حقداً شديداً .. ترى هل كانت تلك هى الحقيقة ؟ بالعكس لقد كنت تخفى تحت هذا الحقد رغبة جامحة فى الاستحواذ عليها ..

أما مستر ميرديث فقد كان على العكس منك .. يحميها ويتفانى فى حبها ولكن بطريقة مختلفة تماماً .. كان دائماً يعبر عن سخطه على زوجها ويلعن تصرفاته غير المسئولة أمام زوجته ويعرض بقسوته عليها ، وإذا تأملنا فى تقريره عن الحادث يتبين لنا أنه بدأ يتحول إلى حب الزا بالتدريج ..

فغمغم ميرديث بكلمات غير مفهومة بينما ابتسمت الزا بخبث ، واستطرد بوارو :

- إن هذا فقط على سبيل المثال وقد كان كما ذكرت الآن علاقة

مباشرة بالأحداث التى وقعت كما ستعرفون حالاً ..

بدأت رحلتى الشاقة ومهمتى المستحيلة بالرجوع إلى سجلات الشرطة وسؤال المحقق الذى تولى التحقيق فى الجريمة ثم التقيت مع الأبطال الخمسة وطالعت التقارير التى تفضلوا بإرسالها إلى ،ولفت نظرى شىء هام هو أن كارولين كانت مستسلمة تماماً لأقدارها وكأنها تسعى للموت وترحب به رغم أنها أعلنت براءتها من ارتكاب الجريمة ،فى حين أن الجميع أقروا بأنها هى القاتلة ..

قال فيليب :

– وهذا ليس بجديد .. فكل الأدلة والقرائن تؤكد ذلك ..

– نعم .. ولكن كان على أن أفحص كل هذه الأدلة والقرائن بنفسى ولا أقبلها دون تمحيص حتى يستريح ضميرى ..

وقد عثرت على أشياء فى غاية الأهمية من خلال أحاديثكم أنتم وتقاريركم عن الحادث وتعجبت كيف غفل البوليس عن هذه الأشياء التى كانت ستغير مجرى التحقيقات تماماً وتقلب الأمور رأساً على عقب ؟! .

ورغم أن هذه تفاصيل بسيطة مثل بعض الأحاديث والتصرفات الخاصة إلا أنها فى غاية الأهمية كما قلت ..

وبالإضافة إلى ذلك فلم تحاول المحكمة الاستماع إلى الآراء الشخصية فى كارولين من قبل المحيطين بها .. وكان هذا أمراً هاماً

للغاية ..

وأخيراً فـإن هناك بعض الحقائق التى تم إخفاؤها عـمداً عن رجال البوليس !! .

وبداية أقول لكم .. إن الدافع لدى كـارولين لقتل زوجها كـان قوياً جداً ومقنعـاً للغاية حيث كانت تحـبه بجنون وقد اعترف أمـامها بأنه ينوى الزواج من غيرها كما سمعها الجميع وهى تهدد بقتله ..

أما عن الوسـائل فقد عثر على زجـاجة فارغة بها بقايا سم الكونين فى غرفة نومها ولم يكن عليها سوى بصماتها ، وقد اعترفت أنها هى التى أخـذت السم من هنا .. من غـرفة المعـمل ، كمـا تم العثـور على بصماتها على زجاجة السم التى كانت هنا أيضاً بالمعمل ..

وعندما سـألت مستر مـيرديث عن ترتيب خروجكم من المعمل قال إن كارولين كانت هى آخر الذين خرجوا وكان مولياً ظهره إلى الباب وهو يتحـدث مع الزا جرير فلم ير مافـعلت كارولين قبل خروجـها .. ولذلك فإننى واثق تماماً أنها قامت باختلاس السم من الزجاجة ..

فقال فيليب بحدة :

– حسـناً .. ألا يكفى هذا الدليل ؟ .

– لا تتعجل يا مـستر فيليب .. سوف ترى كل شـىء على حقـيقته بعد قليل ..

ومن العجيب أن مستر ميرديث ذكر فى تقريره أنه عندما كان يقف

هنا فى المعمل كان يشم رائحة ازهار الياسمين القادمة من النافذة رغم أن الحادث وقع فى شهر سبتمبر الذى لا تتفتح فيه أشجار الياسمين ، وأدركت فوراً أن رائحة الياسمين كانت منبعثة من حقيبة كارولين التى سكبت محتويات زجاجة العطر حتى تضع بها سم الكونين الذى سمعت عن تاثيره من مستر ميرديث ، وقد قمت بتجربة طريفة مع مستر ميرديث عندما قربت من أنفه منديلاً مشبعاً برائحة الياسمين وطلبت منه أن يستعيد ذكرياته ، وبالفعل كان للرائحة مفعول سحرى على بعث الذكريات ..

قال فيليب بعد أن نفذ صبره :

– لماذا تقص علينا كل هذا ونحن نعلم أن كارولين هى التى اختلست السم ولسنا فى حاجة إلى المزيد من الأدلة على ذلك ..

– ألا تعرف أن الكثير من المتهمين يدلون باعترافات غير صحيحة ..

– نعم .. ولكنها اعترفت وتأيدت اعترافاتها بالأدلة القاطعة .. وإنها هى التى اختلست السم ؟ .

ضحك بوارو وقال بهدوء :

– لقد أردت أن أؤكد لكم أنها هى التى اختلست السم بالدليل القاطع.

– حتى تثبت أنها هى التى ارتكبت الجريمة بالدليل القاطع .. ويبدو

أنك نسيت أن رجال الشرطة توصلوا إلى هذه الحقيقة قبلك بستة عشر عاماً ..

– لا تتعجل يا مستر فيليب .. سوف أنتقل إلى نقطة أخرى ، لقد اتفقنا جميعاً على أن الزاجرير .. صارحت كارولين بعزمها على الزواج من امياس الذى اعترف لزوجته بذلك وإن كارولين كانت فى حالة نفسية سيئة بسبب هذا الموضوع .. حسناً .. فى صباح يوم الجريمة وقعت مشادة بين امياس وزوجته فى غرفة المكتبة ..وقد سمع فيليب بليك طرفاً منها أثناء مروره بالصالة أما الزاجرير فقد سمعتها وهى تجلس بالشرفة تحت نافذة غرفة المكتبة ، كانت كارولين تقول لزوجها :

(سوف أقتلك يوماً .. فأنت هكذا مع نسائك دائماً) ..

وقالت الزا أنها سمعت امياس ينصح كارولين بالتعقل وعدم التهور ، وقالت كارولين إنها تفضل أن تراه ميتاً على أن يتزوج من هذه الفتاة ،وعقب ذلك غادر امياس غرفة المكتبة وطلب من الزا أن تمضى معه إلى حديقة البحر حتى يواصل رسم لوحته ولكن الزا طلبت منه أن ينتظر قليلاً حتى تأتى بمعطفها الصوفى لأنها تخشى هواء البحر البارد ..

إن هذا يبدو طبيعياً تماماً ومنطقياً .. ولنأت إلى التصرفات غير المنطقية ..

عندما اكتشف ميرديث اختفاء كمية من السم انزعج واتصل بأخيه فيليب ثم التقيا عند الخليج وخلال مرورهما فى الممر سمعا فيليب يتناقش مع كاترين ، بشأن إلحاق انجيلا بمدرسة داخلية !! .

هل يتفق هذا مع المنطق والعقل كيف يمكن أن يتناقشا فى هذا الموضوع بعد قليل من هذه المشاجرة التى هددت فيها كاترين زوجها ؟! .

★ ★ ★

ثم نظر بوارو تجاه مستر ميرديث وقال له :

– لقد قلت إنك سمعت امياس يقول لزوجته (لقد انتهى كل شىء وسوف ترحل) .. هل أنت متأكد من ذلك؟ .

قال ميرديث : نعم .. لقد سمعته يقول ذلك ونحن نمر بالقرب من حديقة البحر .. وقد ابتسمت لنا كارولين عندما رأتنا وأخبرتنا أن امياس مصر على ترحيل انجيلا إلى المدرسة ..

فقال فيليب : وأنا سمعت شيئاً كهذا عن الرحيل والاستعداد له .. ولكن ما علاقة ذلك بالقضية ؟ .

قال بوارو وهو يبتسم :

– إن هذا الموضوع بالذات كان هو أول شعاع للضوء هدانى إلى الحقيقة ..

وهناك قضية أخرى هامة للغاية .. فقد أجمع الكل هنا على أن كارولين كانت تعانى من الذل والاضطهاد من قبل زوجها وكانت تفكر فى الانتحار كما هددت بقتله أيضاً .. فهل يتصور عاقل أن هذه المرأة تهتم براحة زوجها وتأتيه بزجاجة بيرة مثلجة بدلاً من البيرة الساخنة التى لديه ؟ أليس هذا شيئاً عجيباً ؟ .

قال فيليب :

– كلا .. ليس هذا بالشىء العجيب لأنها كما نعلم كانت تدبر لقتل زوجها ولم تجد فرصة أفضل من هذه حتى تدس له السم ..

قال بوارو :

– ولكنك مخطىء فى ذلك تماماً .. فإذا كانت كارولين قد قررت أن تدس لزوجها السم ، ألم يكن من الأفضل أن تدسه فى الشراب الذى يحتفظ به لديه وكان من المعروف أنه يحتفظ دائماً بثلاث زجاجات ؟بل كان يمكنها أن تفعل ذلك دون أن يشعر بها أحد ..

قال فيليب :

– ولكنها ربما خشيت أن يتناول شخص غيره هذه البيرة المسمومة ..

فابتسم بوارو وقال :

– شخص آخر مثل من ؟ مثل الزاجرير ؟! هل تقدم على قتل زوجها وتخشى أن تموت عشيقته عن طريق الخطأ ؟ أى منطق هذا ؟!

حسناً .. سوف أرتب لكم الحقائق .. قالت كارولين أنها سوف تذهب إلى زوجها بزجاجة بيرة مثلجة وعادت إلى القصر حيث أحضرت زجاجة من الثلاجة وعادت بها إلى زوجها الذى صب لنفسه كأساً وقال:

(ان كل شىء مر اليوم فى فمى) ، وعادت كارولين فى موعد الغداء حيث تناولت طعامها فى هدوء تام ولم يبد عليها أى توتر .. أنا أعلم جيداً ان هناك قتلة يتميزون بالثبات لقاتل ولا يؤثر فيهم شىء على الإطلاق ولذلك فلن أناقش هذه المسألة ولكنى أود أن تضعوها فى حسبانكم ..

وعندما عادت إلى زوجها بعد الغداء وجدته ميتاً فطلبت من مس ويليامز أن تسرع بإحضار طبيب وهنا لابد أن أذكر لكم حقيقة لم يعلمها أحد منكم سوى مس ويليامز ..

لقد عادت بسرعة بعد أن كلفت مستر ميرديث وطلبت منه إحضار الطبيب ولكنها رأت كارولين وهى تزيل آثار بصمات أصابعها من فوق زجاجة البيرة ثم تطبع عليها بصمات زوجها !!.

ظهرت آثار المفاجاة واضحة على الجميع .. فقد غاض الدم من وجه كارلا بينما نظرت انجيلا إلى بوارو بعيون تشى بالخوف أما ميرديث فقد فاه ببعض الكلمات الغامضة وظهرت على وجه فيليب علامات السعادة وقال :

– ألم أقل لكم ؟ .

بينما نظرت الزا إلى مس ويليامز وقالت بدهشة :

– هل رأيتها حقاً تفعل ذلك ؟ .

فقالت مس ويليامز باحتقار :

– إننى أتحرى الصدق دائماً .. فكيف أكذب فى أمر كهذا ؟ .

واندفع فيليب قائلاً :

– إن هذا ينهى الموضوع تماماً ولا أجد أى مبرر لوجودنا هنا ..

قال بوارو :

– من الذى قال ذلك ؟ .

قالت انجيلا :

– إننى لا إكاد أصدق ذلك .. إن هذا شىء فظيع ..

أما مس ويليامز فقالت :

– أقسم بالله إننى قد رأيتها بعينى وهى تفعل ذلك ..

قال بوارو :

– ان دليلنا الوحيد هنا هو شهادة مس ويليامز ..

وعلى الفور قالت مس ويليامز ..

– لقد تعودت دائماً أن تكون شهادتى فوق مستوى الشبهات ..

قال بوارو :

– وأنا واثق من صـدقك تمامـاً يا مس ويـليـامـز، وهذا هو الدليل القاطع علـى أن كارولين لم ترتكب الجريمة .. لقـد ذكرت أنك رأيتـها تزيل بصماتهـا عن الزجاجة ، وتطبع بصمـات زوجها وبذلك لا يمكن أن تكون هى القاتلة أبداً !! .

فقال جون راتيرى متعجباً :

– ولكن كـيف يمكن أن يحدث ذلك يا مـسيو بوارو ؟ إنـنى لا أكاد أفهم شيئاً ..

– حـسناً سـوف أوضح لكم الأمـر .. لـقـد كـانت كـارولين تزيل البصمات عن الـزجاجة .. بصمات من ؟ بصماتهـا هى وربما بصمات شخص آخر .. وبعد ذلك تضع بصمات زوجها ..ورغم ذلك فقد أثبت التحليل أن الزجاجة لم يكن بها أى آثار لسم الكونين ولكن هذه الآثار وجدت فى الكأس التى شرب منها امياس .. هل عرفتم ماذا تعنى؟ .

معنـاه ببساطـة شديدة أن كارولـين لم تكن تعرف شـيئـاً وكانت تعتقـد أن السم ربما كان بالزجاجة .. فكيف يدعى أحـد أنها هى التى قتلت زوجها ؟ .

قال فيليب بدهشة :

– ولكن لماذا ؟! .

وقاطعه بوارو قائلاً :

- لماذا حاولت إزالة البصمات عن الزجاجة ؟ إن هذا السؤال يدور في رؤوسم جميعاً والإجابة التي لا يوجد غيرها هي أن كارولين كانت تحاول بكل جهدها إبعاد التهمة عن شخص ما يهمها أمره إلى أقصى درجة ..

فمن الطبيعي أنها لم تكن تفكر في حماية فيليب أو ميرديث أو الزا أو مس ويليامز .. إن أحداً من هؤلاء لا يهم كارولين أمره .. فلا يبقى إذن غير ..

ونظر إلى انجيلا وقال لها :

- أرجو أن تقرئي لنا الخطاب الذي أرسلته إليك أختك كارولين عقب صدور الحكم عليها ..

ولكن انجيلا صاحت :

- كلا ..

من الواضح أنك تريد إلصاق التهمة بي وتدعي أن كارولين فعلت كل ذلك حتى تحميني من العقاب ولكنني أقول لك إنني لم أقتل امياس وأرفض هذا الاتهام تماماً ..

- ولكنني أرجو أن تقرئي علينا الخطاب ..

ثم نظر إلى كارلا التي قالت بلهجة تفيض بالرجاء :

- أرجوك يا خالتي الحبيبة أن تقرئي الخطاب ..

- ولكنها أمك يا كارلا ويجب علينا أن ..

فقاطعتها كارلا قائلة :

- ولأنها أمي فإنني أطلب منك قراءة الخطاب .. إن هذا من حقي ..

لم تجد انجيلا بداً من الإذعان فأخرجت الخطاب من حقيبتها وأعطته لبوارو الذي راح يقرأه عليهم بهدوء ..

وبعد أن انتهى قال لهم :

- ما رأيكم ؟ إنه خطاب رائع حقاً .. ولكنه رغم ذلك يخلو من أي إشارة إلى أنها هي التي ارتكبت الجريمة كما يخلو أيضاً من أي إدعاء بالبراءة !!..

قالت انجيلا :

- من الطبيعي ألا تؤكد لي أنها بريئة لأنني أعلم ذلك تماماً ولم أكد في حاجة إلى هذا التأكيد ..

- إنني أوافق على ذلك تماماً يا مس وارين .. فقد كانت كارولين وكنت أنت على ثقة من براءتها ، قد كان غرضها من الخطاب هو أن تواسيك وتخفف عنك وتبين لك أنها غير نادمة على شيء وتوصيك بالإهتمام بمستقبلك .. ورغم أنه كانت لها طفلة في الخامسة من عمرها إلا أنها لم تهتم في هذا الوقت إلا بك أنت .. ولم تفكر في طفلتها إلا في اللحظات الأخيرة من حياتها حيث كتبت لها خطاباً تقول فيه إنها بريئة ، ولكنها كانت شديدة القلق من جهة مس وارين

وذكرت إنها تتحمل كل شيء وذكرت أن على الإنسان أن يتحمل نتيجة أخطائه .. وها هى تدفع ثمن الغلطة الجسيمة التى ارتكبتها فى حق أختها والتى ظلت تعانى منها طوال حياتها .. إنها تدفع الثمن الآن رغم أنها لم ترتكب الجريمة ولكنها اعتبرت ذلك هو العقاب الإلهى الذى تستحقه ..

وهكذا شعرت بالسلام النفسى لأول مرة منذ ارتكبت هذه الغلطة البشعة فى حق أختها وهذا هو سر استسلامها خلال المحاكمة .. لم يكن هذا هو استسلام المجرم المقر بجرمه ولكنه استسلام الإنسان الذى استراح ضميره بعد عذاب طويل ..

أتطرق إلى نقطة هامة وهى تلك المشاجرة الصبيانية التى وقعت ليلة الجريمة بين انجيلا وامياس وعقب ذلك شاهدت كارولين أختها تحمل ثقالة الورق وتلقيها على زوجها وكادت تصيبه إصابة قاتلة فقد قالت الفتاة إنها تود أن تقتله ، ومن المؤكد أن رؤية كارولين لهذا المشهد أعاد إلى ذهنها ذكرى مآساتها الأليمة .

وفى اليوم التالى وعندما ذهبت كارولين إلى الثلاجة لإحضار زجاجة بيرة مثلجة وجدت انجيلا تقف بجوارها وفى يدها زجاجة مثلجة وكان على وجهها علامات الذنب كما ذكرت لى مس ويليامز فى تقريرها ، وكانت الفتاة قد هربت من مربيتها طوال اليوم ، وهذا ما كانت تقصده مس ويليامز عندما ذكرت رؤيتها لوجه انجيلا ..

أما كارولين فقد فسرت بدورها علامات الشعور بالذنب هذه

تفسيراً أخر تماماً .. فقد كانت الفتاة معتادة على مداعبة امياس ووضع بعض الأشياء في شرابه ،وتذكرت كارولين ذلك عندما ذهبت بالزجاجة إلى زوجها فتناول بعض الشراب وقال : انه يشعر بالمرارة في فمه وخشيت أن تكون الفتاة قد وضعت له شيئاً مراً في الشراب ما لكنها لم تقلق حنيئذ ، أما عندما وجدته ميتا بعد ذلك فقد جن جنونها وخشيت أن تكون انجيلا قد دست له السم في زجاجة البيرة وتتابعت المشاهد أمامها وظنت ان الفتاة كانت تفعل ذلك لمجرد الداعبة فقط ولابد أن تحميها مهما كان الثمن ..

حاولت في البداية أن توجه أفكار المحققين إلى فكرة الانتحار ،وكانت هذه هي أول فكرة طرأت ببالها حتى تتخلص هي وأختها من تبعة الجريمة فقامت بطبع بصمات زوجها على الزجاجة بسرعة وقلق ولكنها أرتكبت أخطاءً فنية جعلت المحققين يزدادون ارتيابا فيها ..

ويمكننا الآن أن نفهم كل شيء .. مثل قلق كارولين الشديد على أختها ونصيحتها لها بسرعة السفر خارج البلاد والإصرار على ذلك ومنعها تماماً من حضور المحاكمة خشية أن تنهار وتعترف بكل شيء وكذلك استسلامها التام أثناء المحاكمة رغم إصرارها الشديد على انها بريئة !! .

★ ★ ★

الفصل الأخير

قالت انـجيلا بصوت حاد :

– إنني أنفى هذا الإتهام بقوة .. فلو كنت أنا القـاتلة لاعترفت بذلك على الفور ولما تركت كارولين الـطيبة تدفع ثمن جريمتى ..

قال بوارو بهدوء :

– ولكنك وضـعت شيـئاً فى زجـاجة الـبيـرة ذاتها التى حـملتهـا كارولين إلى امياس .. أليس كذلك ؟ .

– ربما .. إننى لا أذكر بالتـحديد .. فكثيراً ما كنـت أفعل ذلك .. لقد تذكرت .. إنـنى وضعت فى إحدى الـزجاجات تلك المادة الـتى تجذب القطط ، وقـد وضعـتهـا له أكثـر من مرة .. إنهـا مادة لا تضـر على الإطلاق .. لقد تسللت فى صباح هذا اليوم إلى غرفة المعمل لدى منزل مستر ميرديث بليك وأخذت كمية من هذه المادة ..

قال ميرديث :

– هذا يفسر لى لماذا شعرت بدخول قطة من نافذة المعمل ..

قال بوارو :

– من المؤكد أنك شعرت بأنهـا قطة لأنك تشممت رائحة هذه المادة ..ترى ما اسمها ؟ .

– الفاليريان ..

قالت انجيلا :

– لقد دخلت مـن فتحـة النافذة وخرجت منهـا بسرعـة وعدت لى القصر وهذا تفسير علامات الذنب التى كانت على وجهى وليس شيئاً أخر..

وقد تذكرت الآن شيئاً هاماً للغاية .. إننى لم أجد أى فرصة لوضع المادة فى إحـدى الزجاجـات لأننى قـبل أن أفـعل وجدت أمـامى مس ويليامـز وكارولين .. وأقـسم لكم أننى لم أعبث بأى زجـاجة فى هذا اليـوم ..

وأقسم لكم اننى لم أقتل امياس سـواء عمداً أو بدون قصد ..

فقالت مس ويليامز :

– إننى أصدقك أيتها العزيزة ومن يوجـه إليك تهمة كهذه لا يكون إلا إنسانـا أحمق ..

قال بوارو وهو يبتسم :

– ولكن بوارو ليـس أحـمق ولا يمكن أن يوجـه الإتـهـام إلى مس انجيلا التى لم ترتكب هذه الجريمة بالفـعل ، فأنا أعرف من الذى قتل امياس كريل ..

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

فلنتحدث عن الموقف العام في قصر الدربري .. كان هناك صراع عنيف بين كارولين والزا على امياس ،وكان الاعتقاد العام ان امياس سوف يهجر زوجته من أجل الاقتران بالزا ولكن هذا لم يكن صحيحاً رغم اعتقادكم جميعاً بأنه كان حقيقة واقعة !!.نعم .. فلم يكن امياس ينوى هجر زوجته أو الانفصال عنها ..

كان قد اعتاد دائماً على مغازلة النساء والوقوع فى غرامهن لفترة ثم يشعر بالملل منهن بعد أن تخمد نزوته العابرة ، وقد تكرر ذلك كثيرة وكان الجميع يعرفون ذلك وهذا سلوك متوقع من فنان ، أما الزا فقد كان الأمر يختلف معها حيث كانت صغيرة على إدراك هذه الحقيقة ولم تكن لديها تجارب سابقة فأخلصت فى حبها لامياس إلى حد شديد ولم تتصور أنه سوف يهجرها كغيرها من النساء ، ورغم جراءتها واستهتارها إلا أنها أحبت بصدق وإخلاص .. لقد كان هو أول رجل فى حياتها ، ولفرط حبها له ظنت انه يبادلها تلك العاطفة بنفس القوة ، ولم تتصور شيئاً غير ذلك .. بل إنها كانت على ثقة من أن امياس سوف يهجر زوجته من أجلها ..

ولكن لماذا تركها امياس تعيش فى هذا الوهم ولم يحاول أن يوضح لها الحقيقة ؟ إن الاجابة على ذلك تتلخص فى كلمة واحدة وهى : اللوحة ..

كانت هذه اللوحة أهم لوحاته كما أعلن عدة مرات ، حيث كانت

اللوحة أهم عنده من كل شىء ، وقد قال مرة لصديقه ميرديث :

(اطمئن فسوف ينتهى كل شىء على ما يرام) ..

كان الأمر بالنسبة له لا يستحق كل هذا العناء .. المهم هو الفراغ من اللوحة التى لن يترك العمل فيها من أجل هذا الصراع بين المرأتين ..

إنه لم يشأ أن يصارحها بحقيقة علاقته بها وإنه سوف يقضى معها فترة قصيرة قبل أن يهجرها حتى لا تثور عليه وترفض إتمام الصورة .. بل إنه ربما عرض عليها الزواج فى البداية وهو يعيش فى نشوة غرامه بها وقبل أن تفتر مشاعره نحوها ، ولعل ذلك هو الذى جعلها واثقة من حبه لها ، وأنه سوف يضحى بزوجته من أجلها ..

وقد فضل امياس أن يتركها هكذا وألا يصدمها بالحقيقة حتى ينتهى من اللوحة وبعدها سوف يكون الأمر سهلاً .. ونعلم جميعاً أنه كان معروفاً باستهتاره واستهانته بمشاعر النساء ،وكان قد حذر الزا منذ البداية ولكنها انساقت وراء عواطفها واندفعت إليه بكل قوتها ..

أما حبه الوحيد الذى سكن قلبه دائماً فكانت هى زوجته كارولين ، لم يكن يستطيع أن ينفصل عنها بحال من الأحوال ، كانت هى الوحيدة التى تحملت نزواته وفهمت حقيقة شخصيته ، وكان يزداد لها حباً وتقديراً كلما تجاوزت عن سقطاته ..

ولذلك فقد غضب على الزا حينما أعلنت خبر زواجه بها وكان

يرجو أن ينتهى الأمر بلا مشاكل حتى يفرغ من لوحته ، وقد خدث ما كان يخشاه .. فقد غضبت زوجته ولم يكن باستطاعته أن يقول إنه لن يتزوج الزا على الملأ حتى لا تغادر القصر ولا يتم اللوحة ، كما كان يخشى على كارولين من الحزن .. ولكنه كان يعلم أنها سوف تسامحه بعد يوم أو يومين يكون قد انتهى من اللوحة ثم يصارحها بكل شىء ..

ولكنه فى هذا المساء شعر بالقلق على كارولين التى يحبها بصدق وخشى عليها من عاقبة الحزن والقلق خاصة وأنه وقف بجانب غريمتها على الملأ ، وفى صباح اليوم التالى وعقب الإفطار إنفرد بها غرفة المكتبة وصارحها بكل شىء .. بأنه لم يعد يحب الزا وأن الأمر كان مجرد نزوة من نزواته انتهت تماماً ،وأنه سوف يجعلها ترحل عن القصر عقب انتهاء اللوحة وكان رد كارولين عليه هو (سوف أقتلك يوماً .. فأنت تفعل هذا مع نسائك دائماً) ..

وهكذا يتضح لنا أن الزا كانت واحدة من النساء .. أى أنها مثل النساء السابقات ورغم ذلك فقد غضبت منه كارولين بسبب هذا العبث المستمر وكانت حزينة لمصير الفتاة المسكينة التى أحبته بإخلاص ،وإن ما ذكره مستر فيليب بليك عن قول كارولين : باللقسوة إنما كانت تقصد به قسوة امياس على الزا وليس عليها هى ..

وعندما خرج امياس من المكتبة وجد أمامه الزا فطلب منها بخشونة

أن تذهب معه إلى حديقة البحر وهو لا يعلم أنها سمعت كل كلمة تبادلها مع كارولين وانها عرفت الحقيقة الأليمة ..

أما ما ذكرته فى تقريرها وما قالته فى المحكمة فلم يكن حقيقياً !!.

ولكم جميعاً أن تتصوروا مدى الصدمة القاسية التى أصيبت الزا فى الصميم .. لقد عرفت حقيقة شعور امياس نحوها ..

فى اليوم السابق كانت قد ذهبت مع الجميع إلى قصر مستر ميرديث بليك وسمعت هذه المحاضرة عن سم الكونين ، وقد وقفت خارج غرفة المعمل تتحدث مع مستر ميرديث ، وقالت إنها رأت كارولين وهى تختلس السم من الزجاجة ،ربما لم تعرف ماذا أخذت كارولين ، وربما عرفت وظنت أن كارولين كانت تفكر فى الانتحار بهذا السم ، ولكنها فى اليوم التالى وعقب سماعها لتلك الحقيقة المروعة من امياس ، تذكرت هذا الأمر ، وعندما طلب منها امياس أن تذهب معه إلى حديقة البحر حتى يرسمها استأذنت لإحضار معطفها حتى تحتمى به من البرد ، وهى ولم تأت بالثوب فقط بل أتت أيضاً بزجاجة السم من غرفة كارولين ، ولابد أنها عرفت بغريزتها المكان الذى أخفت فيه غريمتها السم فأخرجت الزجاجة من الدرج ودون أن تترك عيها بصمات فتحتها ونقلت السم بواسطة خزان قلم حبر ثم تركت الزجاجة كما هى وعليها بصمات كارولين وذهبت إلى امياس فى الحديقة وعند أول فرصة وضعت له السم فى الكأس التى تناولها وشربها فى جرعة واحدة ..

وكانـت كارولين الرقـيقة القـلب مشفـقة على الـزا وغاضبـة على زوجها لقسوته عليها فما كادت تراها تذهب إلى القصر حتى سارعت إلى زوجهـا لتعاتبـه على هذه القسوة وتوصـية بأن يعاملهـا بطريقة أفضل من هذه وألا يسبب لها صدمة قاسية بهجره لها بهذه الصورة المفاجئة ، ولكنه قال لها :

(كلا .. يجب أن ترحل فوراً .. لقد انتهى كل شىء) .

وقـد سمع الزوجـان فى هذه اللحظة وقـع أقدام وظنا ان الزا قـد عادت فـخرجت كارولين من الحـديقة ولكنهـا وجدت أمامـها مسـتر فيليب ومسـتر ميرديث بليك فقـالت لهما انها كانت تناقش مع زوجها مسألة ترحيل انجيلا إلى المدرسة ، ولذلك ظنا ان حديث الزوجين كان يدور حول انجـيلا وليس حـول الزا ، وبعد قليل عـادت الزا وجلست أمام امياس ليواصل العمل فى اللوحة ..

ولعلكم تذكرون أن امياس قال إن كـل شىء مر فى فمه هذا اليوم ولكن المؤكد أن المرارة لم تكن فى الكأس التى شربها أخيراً بل كانت فى فمه منذ فتـرة وبعد أن وضعت له الزا السم فى الكأس ، حيث بدأ سم الكونين يرى ببطء فى جسـده ،وقد رآه مستر فـيليب وهو يعمل وظنه يترنح من فرط الإفراط فى الشراب ..

أما الزا فقـد كانت واثقة أن الشبـهات سوف تحوم حول غـريمتها كارولين فـبصمـاتها فوق زجـاجة السم والزجـاجة نفسـها فى درج ملابسـها ، كما أنهـا هددت زوجها بالموت علناً ، وقد شاءت الأقدار أن

تثبت التهمة على كارولين بإحضارها زجاجة بيرة بنفسها لزوجها وصبها فى الكأس وتقديمها له

وحتى لا يشك امياس فى شىء فقد جلست الزا على السور بطريقة طبيعية تماماً وأخذت تتحدث معه فى شتى المواضيع كما ذكرت رحلة شهر العسل إلى أسبانيا ومصارعة الثيران وذلك ما سمعه مستر ميرديث بليك ،وهو جالس بالقرب من حديقة البحر ..وكانت الزا تراه وقد لوحت له بذراعها وحاولت أن تتصرف بطريقة طبيعية للغاية .

كان امياس يعانى من تصلب عضلاته ولكنه أبى أن يستسلم للوهن وأصر على مواصلة الرسم ، وعندما حان موعد الغداء تهالك على مقعده بينما قامت الزا وأفرغت بقية السم فى الكأس ثم ذهبت للقصر ، وقد ألقت خزان القلم على الأرض فى الممر وداست عليه بقدمها ..

أما امياس فانه أثبت براعته الفذة وعبقريته حيث تمكن من نقل كل تعبيرات عيون الزا إلى اللوحة ببراعة منقطعة النظير ..

انظروا جميعاً إلى اللوحة وتأملوا عيون الفتاة .. أليست عيون فتاة قاتلة ..تراقب ضحيتها وهو يموت .. يالها من عيون !!.

وبعد أن انتهى بوارو .. نظر الجميع تجاه الزا التى شحب وجهها فقالت لبوارو :

– أرجو أن تجعلهم يخرجون جميعاً ..

وبعد أن خرجوا قالت لبوارو ..

– إنك رائع حقاً يا مسيو بوارو وانني أقر ببراعتك ..

– أشكرك ..ولكن مــاذا قررت ؟ .

– لست أدرى .. إننى ميتة منذ سنوات .. بل منذ أن سمعت امياس يذكر الحقيقة فى حديثــه مع زوجته فى المكتبة .. وماتت كل عواطفى تمامــاً ولم أشعــر إلا برغبــتى فى الانتقــام .. وبالفعل كنت قــد رأيت كــارولين وهى تــخــتلس السم من المــعــمل ، وأردكت انهــا تــفكر فى الانتــحــار ، وبالطبع لم أتكلم .. لأن انتــحــارها يفســح لنا الطريق أنا واميـاس .. ولكــن بعد أن عرفت الحقيــقة قررت أن أقتله .. لــقد كانت كارولين رحيــمة ،وسمعتــها وهى تعنف زوجــها وتتهــمــة بالقــسوة على ..

لقد شعرت بالسعادة البالغة وأنا أراه يموت تدريجياً بعد أن غافلته ووضعت له السم فى الـكأس كما ذكرت أنــت تماماً .. وكنت أعلم ان الشبهات سوف تتجه إلى كارولين وتمنيت أن يحكم عليها بالأعدام ..

إننى فى الحقيقة قتلت نفسى قبل أن أقتل امياس .. إننى لم أشعر بالهــدوء أبداً بل كانت روحه تــطاردنى دائماً ، كل مــا أرجوه الآن أن تتركنى حتى الصباح وسوف تعلمون جميعاً قرارى ..

وفى اليوم الــتالى أعلن نبــأ انتحار الليــدى ديتشــام وقد اعــترفت بجريمتها اعترافاً تفصيلياً ..

* * *

(تمت)

مجموعة قصص أجاثا كريستى

ترجمة الأستاذ / محمد عبد المنعم جلال

* جريمة فى العراق
* العميل السرى
* أدلة الجريمة
* اختطاف رئيس الوزراء
* قتيل فى المترو
* الرسائل السوداء
* التضحية الكبري
* ذكريات
* سر التوأمين
* اللغز المثير
* القاتل الغامض
* جريمة فوق السحاب
* الجريمة المعقدة
* المتهمة البريئة
* الجريمة الكاملة
* مغامرات بوارو
* الساحرة
* ابواب القدر

الموزعون
مكتبة معروف
[illegible] الإسكندرية [illegible]
القاهرة [illegible]